Al-Noor Journal for Humanities, December (2024); 2 (1):
DOI: https://doi.org/10.69513/jnfh.v2.i1.a4 (159-110)

ISSN: 3005-5091
AL-NOOR JOURNAL FOR HUMANITIES
Available online at : *http://www.jnfh.alnoor.edu.iq*
JNFH Al-Noor Journal for Humanities

إخبار الرجال عن أمور النساء في ظلال البيان النبوي "رؤية بلاغية"

ا.م.د عمر محمد الأول الإمام
Umarmuhammad.edu.ng@gmail.com
umar.lawal@uniabuja.edu.ng
ORCID: 0009-0000-7166-1621

تاريخ الاستلام : 12/ 9/ 2024 تاريخ القبول : 13 /10 / 2024
تاريخ النشر : 2024/12/26

قسم الدراسات العربية، جامعة أبوجا عاصمة دولة نيجيريا الفيدرالية

مستخلص:
ينهل البيان النبوي بمرور الزمان مكنزًا، ولا يزال بتبادل القمرين منتجًا، يغذي العقول اليقظة مربيًا، وينقذ القلوب من الظلمات منوّرًا، يضيف للباحثين في العلوم كلّها مرجعًا، ويفيد الدارسون في جميع الفنون مصدرًا، يختص بتفصيل ما في الكتاب المكنون مجملًا، ويمتاز لإرشاد الثقلين إلى سواء السبيل مفصّلًا، يسعى إلى توجيه الجنسين نحو سعادة الدَّارين معلّمًا، ويحلّل الأمور على مدى العصور بليغًا ومبلّغًا. وما أروع ما يبثه ويثبته الحديث النبوي من وحيٍ، ووعيٍ، وإدراكٍ، ويقظةٍ، ومهارةٍ، وتوعيةٍ، وتوجيهٍ، وموعظةٍ، وحكمةٍ، حيث يمتلك درر الحقائق وغرر الأساليب دقة ومرنا. فإنَّ أهمية تناول هذا الموضوع تحتفظ ما للملكة من نباهة ولبَّاقة ورونقة، لما تكمن في زاويته من ثمرات الرأي والوحي كالبديع، والبيان، والفصاحة، والبراعة في البنية والوظيفة،

© THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE. http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

حيث يخبر الرسول-عليه الصلاة والسلام-رجال المؤمنين عن أمور تلك الجنسية الخطيرة خلقًا وخُلقًا، لإعداد المستوى الإبداعي، والبياني والذهني والذكائي والفكري عبر إصلاح المجتمع الإنساني الإسلامي على حد السواء.

IFORMING MEN ABOUT THE WOMEN AFFAIRS IN THE SHADOWS OF PROPHETIC STATEMENT (A Rhetorical Vision)

Abstract:

With the passing of time, the Prophetic statement becomes a treasure trove, and with the exchange of the two moons it continues to be productive. It nourishes alert minds, educates, saves hearts from darkness by illuminating, adds a reference to researchers in all sciences, and benefits students in all arts as a source that specializes in detailing what is in the hidden Book as a whole, and excels in guiding the weighty to the path is clear and detailed, he excels in directing both genders towards the happiness of both worlds as a teacher, and he analyzes matters throughout the ages in an eloquent and eloquent manner. How wonderful is the revelation, perception, vigilance, skill, awareness, guidance, admonition, and wisdom that the Prophetic hadith broadcasts and confirms, as it possesses the pearls of truths and the ambiguities of methods with precision and flexibility. The importance of dealing with this topic preserves the queen's intelligence, tact, and elegance, because of the fruits of opinion and revelation that lie in its corner, such as creativity, clarification, eloquence, and skill in structure and function, as the Messenger - peace and blessings be upon him-tells the men of the believers about matters of the feminist

gender that are dangerous in morals and character. To prepare the rhetoric, mental, sense and intellectual level through reforming the Islamic human society alike.

الفصل الأوَّل

مقدمة البحث

يمتاز البيان النبوي بروعة ذهن صانعه فكرةً وأسلوبًا، ويختص الحديث النبوي بقوَّة بلاغة قائله ذوقًا وملكةً، ولا عجب إذ لم يزل يتابع نهجه بل يعزز موقفه في جمال عناصره المتميّزة في الدوحة البيانية القرآنية. لأنَّ بعثة رسول البيان والتبيين، الأمين والمأمون لا تقتصر إلى طائفة معيّنة في القرى أو المدن، أو تختصر في قبيلة مستقلَّة من الجماعة والأفراد، إنَّما تعمّ رسالته كل عالم، وتحيط دعوته جميع الأمم، ولذا يعطي الجوّ البلاغي في الحديث النبوي كل ذي حقّ حقَّه بالوظائف الملحة في الملكات المرهفة. لا بالتكلف يعبر، ولا بالتصنع يخبر، بل بالإبداع الفائق والإقناع الموافق يخاطب، يراعي سياقات الوقائع، وتقالبات المواقع. كما يخاطب الرجال بالتوجيه والتوعية، يحاور النساء بالتنبيه والموعظة. وكلٌّ بما يناسب طبيعته فهمًا وإدراكًا، وبما يساوي فطرته خَلقًا وخُلقًا. يوصي الرجال بحسن التعامل مع النساء، وهكذا يرشد النساء بخير التصرف مع الرجال. لا غرو ولا غرابة إذ عليه أنزل الذكر الحكيم ليبيّن للناس ما نزل إليهم بقمّة الفصاحة والبلاغة، وعلى هذا يبلغ رسالته، ويؤدي واجباته وأمانته، فيأتي بيانه بفصل الخطاب لفهم خير القلوب أوعاها للخير، وليرشد أرجى العقول بما لم يسبق إليه الشر. يشجع ويوجه، يلين ولا يعنف، يدعو ولا يقسو لتنمية عقول عامة المستمعين بالقرآن، وتطوير قلوب خاصَّة المؤمنين بالإيمان، يستعمل الغرائب المحمودة من المفردات ردودًا وقبولًا، ويوصف أصالتها البيانية حجَّةً وبرهانًا.

أولاً: مشكلة البحث

تضمنت في هذه المقالة طائفة من المشاكل الاجتماعية، أثناء توضيح ما في البيان النبوي من الخطاب الموجَّه إلى الرجال خاصَّة. فالمعترف به في هذا الصدد أنَّ رسول البيان والتبيين-عليه الصلاة والسلام- مبعوث إلى العوالم كلّها، ولاسيما الثقلين، وقد يعمّ خطابه الجنسين،

وأحيانا يخصّ الرجال دون النساء أو العكس، ومشكلة هذا البحث إذن، ترتكز على أصالة تناول موضوع النقاش، حيث لم يمعن معظم الباحثين إلى هذا الجانب، ولم يسبق أن يتنبّه كثير الدّارسين إلى إخراج صور من البيان النبوي بهذه الصورة والشكل، ومن خلال القيام بهذا العمل يبذل الباحث طاقته بجهدٍ جهيدٍ، ويستقر بقوَّة إبداعيته على ساق الجد وعزمٍ أكيدٍ، يتدبر بدقة النظر، ليتذكر غاية ما في الأمر، عن مدى توافق السياق المقالي بخصائص تراكيب البيان النبوي، لتغذية عقول الرجال نحو حسن التصرف بالنساء، وقد سعى الباحث سعيًا عبر تعليل أوجه توظيف الأساليب البلاغية في تلك الأحاديث النبوية. والحقيقة المعترف بها أنَّ ربطها بالصور الفنيّة سحابًا ثقالًا أمام الباحث في رحاب تنذير الرجال وتحذيرهم من خطورات النساء إجمالًا وتفصيلًا، فقد وصل كلاله بكلاله كي يسلط أضواءً في طيات مختارات الأحاديث وثناياها معانيًّا وأفكارًا لتوجيه المجتمع الإنساني الإسلامي نحو الصلح والإصلاح، إذ يهتم الحديث النبوي بجوانب المعاملة الزوجية بيانًا وتبيانًا، يفيد في ظلاله ويستفيد الباحثين والدَّارسين تحليلًا وتعليلًا.

ثانيًا: أَهميَّة البحث

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في بناء مستقبلٍ باهرٍ زاهرٍ لدنيا البيان العربي من رياض الحديث النبوي، بإعادة النظر في رد رقود الفكر وجموده، وتزويد الخبر بالإبداع لتغذية العقل خوفًا من ركوده وتعقيده. وإلى هذا يشير الشنطني قائلًا: "أنَّ مثل هذا الاتجاه البياني النقدي يمكن أن يندرج في إطار الاتجاه الاجتماعي، وإن كان هناك ربط مباشر بين الطبيعة الأنثوية المتَّصلة بالتكوين البيولوجي وبين الخصائص الكتابية مضافًا إليها الواقع الاجتماعي للمرأة، وأعتقد أَنَّ هذا المدخل المنهجي مدخل نظري في مجمله، وإما تعيُّناته التطبيقية فهي تتصل بالرؤى والمضامين أكثر مما تتصل بالأساليب اللغوية والتقنية.(Ashintiy, 262).

ثالثًا: أهدف البحث:

حاول الباحث في هذا المقال محاولة علميّة هادفة، فسعى سعيًا مذكورًا نحو تحصيل مقصد المقاصد العلمية، وتحقيق غاية الغايات البيانية لنيل الأهداف، أهمها ما يأتي:

1-يشير هذا البحث ويقرّر مناسبة بعض الأحاديث النبوية فيما يخصّ الخطاب الرجال دالًا ومدلولًا.
2-يفيد البحث مطابقة أسلوب البيان النبوي بمقتضى الحال في دلالة تراكيبه، وتوضيح معانيه، لتغذية عقول الرجال عن حسن التعامل مع النساء.
3-يدقق الباحث نظره في بعض مواطن توظيف الظواهر البلاغية بعلومها الثلاثة في البيان النبوي، بالتنسيق الفني في التسلسل المنطقي خلال الخطاب الموجَّه إلى الرجال تحذيرًا وتنذيرًا من خطورة النساء.
4-يحقّق هذا المقال مواطن المنجز الفكري، وأماكن الاستثمار الذهني في البيان النبوي، عبر خطاب الرجال في مصلحة عامَّة المجتمع الإنساني الإسلامي تنبيهًا وتوجيهًا.
5-يرمي الباحث تجاه إفادة الباحثين والدَّارسين مدى عناية الحديث النبوي بدقة النظر في حفظ العلاقة الزوجية بيانًا وتبيانًا.

رابعاً: حدود البحث:

إنَّ حدود هذا البحث كانت مستقلة في زاوية الحديث النبوي، حيثما اختار الباحث عددا من النماذج من الأحاديث النبوية الصحيحة، يخاطب فيها الرسول الكريم-عليه الصلاة والسلام-الرجال دون النساء، وإنَّما يخبرهم عن عدد من الأمور المتعلقة بالنساء؛ تلك الجنسية المتكاملة للإنسانية، وقد لا يميل الباحث ولا يتجاز البحث هذا الحد حسب النماذج البيانية المدروسة في القضايا الاجتماعية، وذلك لتناسب العنوان بالمضمون، ولتحقيق الوحدة العضوية والموضوعية.

الفصل الثاني :الإطار النظري والدراسات السابقة

يروق حسن اختيار هذا الموضوع لخروج الحقل البلاغي عن سفاسف القول، وامتهان الإصدار إلى الاعتماد بأنَّ الغاية التي يسعى إليها النقاش في حجّة وبرهان، يستقيم بناؤه على جلال القدر، وعندئذ ينهض به الفحوى على قناعة ينتهي إليها الباحث في إفادة المتلقي بحداثة هذه الدراسة وأصالتها من حيث الفكرة والأسلوب، ولم يجر مجراها بحث سابق، والمادة التي اعتمدها الكاتب تنطق ببراعة البيان النبوي في جمع المقومات الأساسية التي تعمّق الذوق السليم في خطاب الرجال المؤمنين، وتوضيح الحقول البلاغية الاجتماعية بهذه الصورة، قد لا يلتفت إليها معظم الباحثين، ولا تخيط بها دراساتهم السابقة أمثال:

1-**المرأة في شعر الدكتور عيسى ألبي**؛ (2005م): إنَّ هذا البحث من ضمن المقالات المنشورة في مجلّة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تصدر عن قسم اللغة العربية جامعة ولاية كَوْغِي، نيجيريا. إنَّ ذلك البحث أبدع بكتابته الأستاذ الدكتور مشهود محمود جمبا، بعرضٍ وتحليل قضية تخصّ المرأة حسبما تكمن في شاعرية فحلٍ من فحول الشعر العربي في القارة الإفريقية. وموطن الاتفاق بين ما قام به الباحث في هذه الصفحات، والذي قام به ذلك الكاتب هو دراسة قضية تتعلق بالنساء فحسب، والفرق بين البحثين أنَّ الباحث هنا يستفيد من البيان النبوي نماذجه المدروسة دراسة بلاغية، حيثما أبرز الباحث هناك آراءه في رحاب شعر عيسى ألبي عرضًا وتحليلًا.

2-**المرأة في الأمثال العالمية؛ نظرة إلى مكانتها**، (2010): الأستاذ الدكتور كمال بابكر: كان فصلًا مستقلًّا ضمن مقالات أكاديمية جُمعت ونُقحت ونُشرت في كتاب مشترك المعنون بـــ"من مظاهر اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، إكراما للشيخ البروفيسور الراحل؛ علي نائبي سُويد. إنَّ هذه المقالة بعنوانها ومضمونها تختلف عما يهتم به الباحث في هذه السطور، حيث ناقش الباحث السابق بعض ما يتعلق بشخصية المرأة في الأمثال العالمية، خلافًا لما يرمي نحوه الباحث اللاحق في هذا الصدد، بتناول صور من الأحاديث النبوية حيث يخبر الرسول-عليه الصلاة والسلام-الرجال عن بعض أمور لها علاقة بالنساء.

3-**حقوق المرأة من خلال المنظور الإسلامي** (2010): محمد عثمان أبوبكر وماهر هارون ماهر: مقالة مسطورة ضمن مقالات أكاديمية جُمعت ونُقحت ونُشرت إكراما للشيخ البروفيسور الراحل؛ علي نائبي سُويد. كانت هذه المقالة مشتركة بين الباحثين السالف ذكرهما، تناول البحث حقوق المرأة من خلال المنظور الإسلامي، ومن بين محتوياته؛ إباحة تعدد الزوجات، كثرة إنجاب المرأة المسلمة، طلاق المرأة المسلمة، تعليم المرأة المسلمة، عمل المرأة المسلمة، حجاب المرأة المسلمة، الزواج المبكر للفتاة المسلمة، المساواة بين المرأة والرجل في الميراث. يبدو جليًّا أنَّ بين الموضوعيْن برزخٌ لا يبغيان عنوانًا ومضمونًا.

4-**آراء الإلوري في المرأة وعلاقتها في تطوير أدب المرأة العربي** (2012م): الدكتور عبد الرزاق محمد كاتبي. هذه مقالة منشورة في كتاب جماعي احترامًا وتكريمًا للعلامة آدم عبد الله الإلوري، بعنوان: (الإلوري في موكب الخالدين)، تحرير البروفيسور ديريمي أبوبكر، كان ذلك الكتاب ضمن منشورات المركز النيجيري للبحوث العربية، مكتب الرياض. فقد تحتوي تلك المقالة بما تفيد الدّارسين والباحثين من المزايا والخصائص، أشار إليها العلامة الإلوري في إبراز شخصية المرأة حسب تقابل علاقتها بتطوير أدب المرأة العربي. غير أنَّ ما تناولها الكاتب في هذه المقالة تصويرًا وتركيبًا قد تخالف ما ناقشها الباحث هناك فكرة وأسلوبًا. وإنَّما يناقش الباحث هنا ويحلّل قضية ذات علاقة مباشرة بالعلوم الإنسانية، لمعالجة القضايا الاجتماعية المنتجة من بعض الأحاديث النبوية، وخاصَّة المواطن التي يوجه فيها الرسول-عليه الصلاة والسلام-خطابه إلى الرجال بإخبارهم عن شؤون النساء، فقد استفاد الباحث بتوظيف صور من الأساليب البلاغية لتحصيل الغاية البيانية المهدوفة.

5-**دور المرأة في إنتاج النحو العربي والصرف في نيجيريا** (2023): الدكتورة حسنة أبوبكر فنملايو حامد والدكتور قاسم إبراهيم، مقالة منشورة للكاتبين في مجلة المعادن، تصدر عن قسم الدراسات العربية-الجامعة الفيدرالية لافيا، العدد الأول، صفحة 273. قد اختلف هذا البحث بعنوانه ومضمونه، وذلك عندما درس الكاتبان دور المرأة وإسهامتها في النحو العربي والصرف في نيجيريا، خلافًا لما قام به الباحث في هذه الصفحات مرتكزًا على النماذج المختارة من الأحاديث النبوية، وذلك عبر إخبار الرجال عن أمور النساء في البيان النبوي الفذّ. وإنَّما اقتصر موطن التلاقي بين الباحثيْن واختصر في تناول أمرٍ ذي علاقة بالنساء فحسب.

6-**من مظاهر المنظومة الأخلاقية للمرأة في تقاليد قبيلة يوربا؛ دراسة تحليلية لبعض الأمثال** (2023): الدكتور علي أبولاجي عبد الرزاق، مقالة منشورة له في مجلة المعادن تصدر عن قسم الدراسات العربية، العدد الأول، إذ عرض الكاتب في زاويتها مظاهر المنظومة الأخلاقية للمرأة حسب تقاليد قبيلة يورباوية؛ إحدى القبائل الثلاثة المشهورة في نيجيريا. درس فيها بعض الأمثال اليورباوية دراسة

تحليلية، بينما تناول صاحب المقالة في هذه السطور بعض الأحاديث النبوية يخبر فيها الرسول-عليه الصلاة والسلام-الرجال ببعض الأمور المتعلقة بالنساء، فأبرز الكاتب في رحابها رؤية بلاغية تحليلًا وتعليلًا.

7-**القيم الخلقية في شعر المرأة بإمارة إلورن؛ (قضايا ونماذج)** (2024م): الدكتور عبد الفتاح إبراهيم أولنروا، مقالة منشورة في مجلة الدراسات العربية والإسلامية؛ جامعة سرلانكا، صفحة 1-14. فقد يعنى البحث بدراسة القيم الخُلقية الكامنة في شعر طائفة من الفتيات الإلورية، حلّلها الباحث وعلّلها حسب أغراضها ومناسباتها. والتماسك المقالي بين الموضوعين أنَّهما في رحاب قضية لها علاقة بالمرأة، غير أنَّ ذاك يقتصر خطابه في موطن جغرفيّ معيَّن؛ مدينة (إلورن) عاصمة ولاية كوارا نيجيريا، خلافًا لعموم البيان النبوي الذي يوجه رسالته إلى العالم كلّه، كما درسه الباحث هنا تركيبًا وتصويرًا. وهكذا تحتوي الدراسة هنا في الأحاديث النبوية، غير أنَّ الباحث هناك يدرس مختارات الأبيات الشعرية. وفي الآخير إنَّ النماذج المختارة في هذا البحث تختص وترتكز على الحوار النبوي مع الرجال وإخبارهم عن بعض أمور النساء، والعكس بما في تلك القصائد التي درسها ذلك الكاتب في موكب الشعر العربي بإمارة إلورن لا غير.

الفصل الثالث :إجراءت البحث

النموذج الأول:

التصوير البديعي السجعي في البيان النبوي عبر إخبار الرجال بحسن اختيار الزوجة

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ". (حديث متفق عليه، البخاري (الأكفاء في الدين،: 6,7\7، ومسلم في الرضاع:9\51-52، بشرحه أبو داود، رقم:2047، والنسائي:6\68).

افتتح الحديث بالمبدأ العظيم في ألفاظ قليلة مجملة، للتشويق وإثارة الانتباه، خصوصًا أنَّه ذكر الرقم أربعة **"تنكح المرأة لأربعٍ"** ومن ثم رادفه بالتفصيل والتوضيح، ومما يزيد التشوّق والتطلّع مجيء النَّص البلاغي بالمضارع الدال على استمرار العادة والتجدّد هنا، ثم تأتي جمالية التوازن الصوتي من خلال تكرار اللام والهاء مع الألف في

البيان النبوي المرهف بعباراته قائلًا: **"لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها"**، في روائع المعاني الغريزة، بلطائف مضامينها الشريفة. يأتي تكرار الأصوات لترسيخ الأمر، لأنَّ هذا الحديث الشريف درة يتيمة في عقد البيان النبوي الساحر بالمنجز الفكري خلال خطاب الرجال عن شئون النساء، بأسلوب مرصع بنغمة صوتية، وموسيقي عذبة نابعة، بأداء الألفاظ والكلمات، وتقارب مخارجها وتناسب حركاتها وفواصلها، من غير تصنع وإخلال بالمعنى. ولا يخفى أنَّ مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأنَّ هذا الانفعال بطبيعته هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مدًا كما كان واضحًا وجليًا في عبارة نص الحديث: **"لمالها، لحسبها، ولجمالها، ولدينها"**، وما فيه غنَّة أو ليِّنًا أو شدَّة، وبما يهيأ له من الحركات المتوالية وتتابعها على مقادير تناسب ما في النفس من أصولها، ثم يجعل الصوت إلى الإيجاز والاجتماع، أو الاطناب والبسط، بمقدار ما يكسبه من الجدّة والارتفاع والاهتزاز وبُعد المدى. وقد يناسب المغزى بهذا اعتبارًا في إعجاز النظم الموسيقي في البديع النبوي، لترتيب أصواته بمناسبة بعضها لبعض مناسبة طبيعية في الهمس والجهر. تتمثّل روعة التصوير البديعي بالسجع المتوازي في ظلال البيان النبوي، فقد تتضافر تلك الهاءات السجعيَّة، وتراعي حقّ الموضوع والفكرة بإيقاعها وجرسها ونغمها عند إخبار الرجال وإرشادهم نحو اختيار رفيقة الحياة. ومن ملامح الإعجاز البياني النبوي حسن الترتيب أي ترتيب المفردات الأربع: **"لمالها، لحسبها، لجمالها، ولدينها"**، فهذه الهاءات بإيقاعها وموسيقاها كانت دلالة على معنى عميقٍ دقيقٍ وافقٍ، في رحاب الاختصاص والاختيار والتمسك والإنسجام والنسبة بين الصفة السابقة واللاحقة، حسب تحديد وظيفة كل منها وربطها في بنية النَّص الداخلية والخارجية. فإنَّ معنى الحديث النبوي يلمّ بالحقيقة من كل أطرافها، فلا يندّ منه جانب. ومعاني الحديث تغوص في أعماق النفس الإنسانية وتؤثر فيها تأثيرًا كبيرًا. (Ashubagiy,24:78).

فقد ذكر الحديث بالجر والمجرور في كلّ تعبيرات النَّص الكريم، ليثبت أنَّه من النادرة أن تجتمع تلك الأوصاف الأربعة كلّها في امرأة واحدة، وصحيح إذن أن يذكر لكل مجرور أداته، لأنَّ كل صفة مستقلّة بدالها ومدلولها. فقد اكتفى البيان النبوي بمراعاة الإفراد والنصب

مانعة الجمع في هذا الحديث، ولذلك لم يقل الرسول-عليه الصلاة والسلام بحذف اللام: (لمالها وحسبها، وجمالها، ودينها)، لأنَّ كل واحدة منها صفَّة مشتقلة بذاتها، المال دوره خلاف الحسب، وشأن الجمال شيء والدّين شيء آخر. فإنَّ مجيء العبارة باختصاص اللام في زاويتها قد زاد المعنى روعةً ورونقًا، وكسّاها بهاءً وجمالاً بموسيقي مؤثرة في اللسان والأذن، وهي ألفاظ منتقاة في عبارات رائعة التقسيم، عالية القيّم، والحقُّ أنَّ السجعة كانت فاصلة فكرية في هذا البيان النبوي الشريف، قبل أن يكون فاصلة موسيقية، وهي ممجوجة عمليًّا كما يؤكد الاستقرار الكامل عبر إخبار الرجال عن أمر اختيار رفيقة الحياة بموطن الزواج. وقد ذهب أبو الفرج قدَّامة بن جعفر الكاتب إلى أنَّ المعاني في صناعة تعلّم الكلام موضوع لها.(Qudama, 57:1982) . فالملكة البيانية التي تتراءى في هذا الحديث النبوي ملكة شديدة الميل إلى التركيز، قادرة على اللمح بواسطة القرائن، بارعة أحسن البراعة في الترتيب والتنظيم، وفي الإيجاز والاختصار، وحذف زوائد الكلام، والاكتفاء بأصوله المجملة التي تطوى وراءها كثيرًا من التفصيل والتفريع حسب المزايا والخصائص. ومن هذه الخصائص بُعده عن التكلف مع تجديده في أساليب النثر المألوفة، فلا يجد القاريء التكلف في سجع، ولا التصنّع السمج في صورة، بل تطالعه سجيّة مرسلة، وأسلوب حر من كل قيد خال من كل زخرف مستكره. وأوضح مثال على ذلك موقف الرسول-صلى الله عليه وسلم-من السجع الذي كان سمة النثر الفنّي في ذلك الزمان. (Ashubagiy,24:2012)

النموذج الثاني

أسلوب المشاكلة في البيان النبوي خلال توعية الرجال عن خطورة النساء:

تعني المشاكلة المماثلة والمشابهة والموافقة، يقال: شاكلته اي شابهته، وفي مفهومها الاصطلاحي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقًا أو تقديرًا. (Al-Qozweeniy, 77:) يفيد هذا الأسلوب البلاغي ويعني أنَّ اللفظ المستعمل فيما وضع له في اصطلاح التخاطب يكون حقيقة لغوية، وأنَّ اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي

يكـون مجـازًا لغويًّـا، وفـي هـذا الرحـاب كـان اللفـظ الـذي وضـعت لـه المشـاكلة مسـتعمل فـي غيـر مـا وضـع لـه، ولكـن لصـحبته فـي معنـاه تحقيقيًا، ومن نماذجه في البيان النبوي ما تلي:

عـن أبـي سـعيد الخـدريّ رضـي الله عنـه، عـن النبـي صـلى الله عليـه وسـلم قال:

"إنَّ الـدنيا حُلـوَةٌ خَضِـرةٌ، وإنَّ الله مسـتخلفكم فيهـا فينظـر كيـف تعملـون، فـاتّقوا الـدّنيا واتقـوا النسـاء، فـإن أول فتنـة بنـي إسـرائيل كانـت فـي النسـاء". (رواه ميمونـة وعبـد الله بـن عمـرو، صـحيح البخـاري، حـديث رقم:463).

اتّضـحت الغايـة فـي تراكيـب هـذا البيـان النبـوي خـلال تأكيـد الأمـر بأسـلوب المشـاكلة، ليـؤثر التوكيـد فـي التوكيـد، ورتّـب أبلـغ التعبيـر بـأقوى الخبـر كـي يتّصـل المخـاطبون بنبـإ عظـيم، فينقلـب منظـور المسـلمين نحـو أمـر خطيـر، مشـيرًا إلـى تـرويح العقـل وتزويـد الـذهن تجـاه أمـرٍ مبلـغ بغايـة مـا فـي الخطـاب: **"فـاتقوا الـدنيا واتقـوا النسـاء"**، ثـم اختـتم الخطـاب بنـون التوكيـد مـرة ثالثـة لتـدقيق البيـان وتحقيـق الغايـة فـي الأمـر، ولمؤاخـذة التحـذير فـي معاملـة تلـك الجنسـية الخطيـرة بتعبيـره المؤكـد قـائلًا: **"فـإنَّ أوَّل فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"**.

اسـتعمل الرسـول-عليـه الصـلاة والسـلام-لفظـة (اتقـوا) فـي هـذا البيـان النبـوي مـا يفيـد معنـى التحـذير بلفـظ غيـره لوقوعـه فـي صـحبته، وإنَّ الغـرض البلاغـي وراء ذلـك يفيـد المبالغـة فـي التحـذير بـالمعنى والمـدلول، وتلـك المبالغـة المقصـود تحقيقهـا بأسـلوب المشـاكلة فـي الخطـاب، قـد اقتضـاها المقـام والمقـال، واسـتدعاها السـياق والحـال، لأنَّ مفهـوم المبالغـة بهـذه الصـورة يـدعى بلـوغ الوصـف فـي التصـوير والتـأثير فـي الشّـدة أو الضّـعف حـدًّا بعيـدًا فـي كمالهـا، وإنَّ تعبيـره-صـلى الله عليـه وسـلّم-فيمـا أمـر بـه (اتقـوا الـدُّنيا واتقـوا النّسـاء)، جـاء فـي صـورة المشـاكلة التقديريـة حيـث ذكـر (احـذروا) بلفـظ (اتقـوا) لوقوعـه فـي صـحبة الصـيغة المقـدرة المفهومـة بحقولهـا الدلاليـة، كـأن يقـال (اتقـوا النـار) أو (اتقـوا الـدنيا) أو (اتقـوا الفتنـة) و(اتقـوا النسـاء)، هـذه الصـيغ كلّهـا جـاءت فـي مغـزى التحـذير وتوجيـه العقـول اليقظـة. قـد تختلـف هـذه اللفظـة حسـب سـياق المقـال والمقـام عـن قـول الله سـبحانه وتعـالى فـي محكـم تنزيلـه: فَـإِن لَّـم تَفعَلُـواْ وَلَـن تَفعَلُـواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّـارَ ٱلَّتِـي وَقُودُهَـا ٱلنَّـاسُ وَٱلحِجَـارَةُ أُعِـدَّت

لِلكَٰفِرِينَ٢٤، تعني لفظة (اتقوا) أي التزموا أوامره راجين في ثوابه وجزائه، واجتنبوا نواهيه تحذيرًا مما يسبب عذابه وعقابه، يفيد إلزام وتحذير معا، في مدلول اللفظة ومضمونها في صورة المشاكلة وغير المشاكلة، وأمّا لفظة (اتقوا) في التعبيرات السابقة جاءت للمشاكلة التي تفيد التحذير، ولاسيما لفظة (اتقوا الدنيا) و(اتقوا النساء) في نّص الحديث النبوي المدروس، كانت بينهما مراعاة النظير، لأنَّ الانغماس في حبّ الدنيا وزخرفها مالًا، وجاهًا وجميع خطامها يفتح أبواب الفتن، ونساءً بصورتهن مقبلةً ومدبرةً، زانيةً ومتبرّجةً تؤتي المجال للشيطان. فإنَّ سياقي الحال والمقال اقتضيا ذلك ويتطلب استعمال ظاهرة المشاكلة بهذه اللفظة: (اتقوا)، متعلقة بالإثبات وتدعى إلى التنذير وتنبيه الرجال مع التحذير من خطورة النساء وفتنة الدُّنيا، وعلى هذا منوال جاء في النظم القرآني (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) التغابن: ١٤. وإنَّ دلالة النَّص القرآني السابق تفيد أنَّ الأموال والأولاد ليست إلا اختبارًا وابتلاءً من الله سبحانه وتعالى للرجال، ليعلم من يطيعه ممن يعصيه، قدّم المالَ، لأنَّ فتنه أشدّ من غيره، فاحذروا أن تستجيبوا لأولادكم وتطيعوا أزواجكم فيما يسبب لكم التّهلك في الدّنيا والعذاب في الآخرة. قال المفسّرون:

"أنّ قومًا أسلموا وأرادوا الهجرة فثبطهم أزواجهم وأولادهم عن الهجرة، فلم يهاجروا إلاّ بعد مدّةٍ، فلما أتوا رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم- رأوا النّاس قد فقهوا في الدّين، فندموا وأسفوا وهموا بمعابقة أزواجهم وأولادهم، فنزلت تلك الآية الكريمة". (Assobuniy, 618:76)

ومنها قوله تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)الأنفال: ٢٥ وقال سبحانه وتعالى أيضا في سورة التحريم (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) التحريم: ٦ - ٧

وفي هذا البيان النبوي قدّم ذكر الدّنيا على النساء، و(اتقوا الدنيا و(اتقوا النّساء)، لأنَّ النساء من دواعي الفتنة في الدنيا، والدُّنيا أهمّ

والنساء أخصّ، إنَّما اختص الرسول-عليه الصلاة والسلام-ذكرها لكونها من أخطر الفتن في الدُّنيا، وهذا الأسلوب هو الأشبه والأليق بالمعنى المراد حسب سياقي المقال والمقام. وبعدئذ عاقب الخطاب بتصوير الغاية وجرّد المغزى بذكر موطن التحذير: (فإنَّ أوَّل فتنة بنى إسرائيل كانت في النساء)، وظاهرة المشاكلة أبلغ وأنسب لوقوع اللفظة اتقوا في صحبة احذروا حقًّا وصدقًا، تحقيقًا وتقديرًا، وهذا التعبير أوثر فزع ورعب ليحذر ويتقي. وبمراعاة عناصر دلالية في نص الحديث يرى المتلقي حقيقة الصورة للحذر الشديد، وتوسع في طرق الوصف والتعليل توسعًا كبيرًا للغاية في إطار مفهوم الجملة. قد فطن الرسول-عليه الصلاة والسلام-في الاتيان بما يناسب فحوى الخطاب، وتوظيف الأسلوب يساوي عقلية المستمع. وما أحسن ما قاله إبراهيم بن محمد المعروف بالإمام[1]: "يكفي من حظ البلاغة ألَّا يؤتى السامع من سوء إفهام الناطق، ولا الناطق من سوء فهم السامع، وهذا كلام مختار في تفضيل البلاغة. وقال سهل بن هارون الكاتب: "العقل رائد الروح، والعلم رائد العقل، والبيان ترجمان العلم". (Ibn Sinan, 61:1982).

النموذج الثالث

ظاهرة الجناس في البيان النبوي عبر إخبار الرجال عن صفات نساء الجنة

ترجع هذه الظّاهرة إلى تفوق البلاغة النَّبوية في المفردات العربيّة، وتذوق دقة معاني الألفاظ في بيانه كيف تتماثل، وفي تبيينه كيف تتشابه، وتتجانس على أساس ما تحملها من أهداف ومقاصد، وما تشكله من أغراض ومرام البيان الفذّ المعجز.

روي عن أبي هاشم، عن أبي سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة؟ النبيّ في الجنة، والصديق في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والرجل يزور أخاه من ناحية المصر لا يزوره إلا لله عزَّ وجلّ، ألا أخبركم بنسائكم من أهل الجنة؟ الودود الولود، العؤود على زوجها، التي إذا آذتْ أو أُوذيتْ، جاءت حتى تأخذ بيد زوجها، ثم تقول: والله لا أذوق غُمضًا حتى ترضى". (حديث صحيح، رواه عبد الله بن عباس، وأخرجه الألباني سلسلة الصحيحة، حديث رقم:3134، ص:287)

يبدو جليًّا في نص الحديث الشريف جناس التصريف غير تام، وهو أن تنفرد كلّ كلمة من الكلمتين عن الأخرى بحرف. ومشهد ذلك في تعبيره-صلى الله عليه وسلم-في ظلال النَّص البلاغي أتى بين اللفظيْن **"الودود والولود"**، فقد جانسا ويتماثل طرفاهما خطًّا، ويختلفًا نطقًا بحرف واحد فيما بين صوت الدال في لفظ **"الودود"**، وصوت اللام في لفظ "الولود"، على بيان الأسلوب وقع اختلاف بين أطراف الجناس في التقابل الدلالي، انفرد الأول بحرف الدال، "الودود"، وانفرد الثاني بحرف الواو **"الولود"**، نحو الأوضاع المفردة بين الكلمتين، على ظلال حد الكفاية في قدرته-صلى الله عليه وسلم-على الوضع والتشقيق من الألفاظ المعبرة والمبتكرة. ونجد التشابه الصوتي في ظاهرة هذا الجناس المتصرف بين **"الودود"** و **"الولود"** لا يفرق بينهما إلا حرف واحد بين الأول والثاني، وبينهما والآخر **"العؤود"** إلا حرفان "العين، والهمزة". ويتكوّن هذا الحديث الشريف من ثلاثة مقاطع تشترك أنَّ كل مقطع يمتلك توازنًا موسيقيًّا في دالية المقطع وقافيته. وإنَّ المودَّة والمحبَّة تجلب الرحمة والرأفة، وهذا من مورد آي الذكر الحكيم، حيث يقول رب العزَّة في سورة الروم الكريمة. (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) الروم: ٢١

النموذج الرابع

بلاغة الإيجاز في البيان النبوي عبر إخبار الرجال عن كرامة نساء المجاهدين

يعنى الإيجاز تأدية المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة، وهذا نوع من الكلام شريف لا يتعلق به إلا فرسان البلاغة، ومن سبق إلى غايتها، ووصل إلى ضروب في أعلى درجاتها بالقدح المحلي، ويحسن فيه الشاعر والكاتب. (Dhiyau-Deen, 365) ودلالة الإيجاز يفيد التقصير: يقال: أوجز في كلامه إذا قصره، وكلام وجيز: أي قصير، بمعنى اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل.(Al-Marogiy, 143:) وي توسط وتعتدل بين هذين الظاهرتين الإطناب والإيجاز بلاغة المساواة. وفي السطور التالية صور من نماذج هذا الأسلوب في ظلال تصوير البيان النبوي الموجز المعجز فكرةً وأسلوبًا.

روي عن بريدة بن حصيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم:

"حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم، وما من رجل من القاعدين يخلف رجلًا من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقَفَ له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء، فما ظنّكم" (Muslim, 1508:139).

تتبين بلاغة الإيجاز المعجز بكمال الإنقطاع في هذا البيان النبوي بقوله: **"فما ظنّكم؟"**، وهذا التعبير لشدة إيجازه المنبثق من بلاغة الاستفهام، تكاد كلمته تتحول رموزًا تنطوي منها تقديرات متعددة، على معان متنوعة في حذف الجواب إيجازا، لشدة إعجازها وإحكامها، لذلك فإنَّ الفهم الدقيق لإيحاءات البيان النبوي وإشاراته تستدعى يقظة متواصلة في قوّة بلاغته، وفكرًا واعيًّا لتدبر مراميه، وحسّا مرهفًا لتذوّق معانيه، فعند تأمل تلك العبارة "فما ظنّكم؟"، الكامنة في مقطع هذا النَّص البلاغي النبوي، يجد المتلقي المتذوق أنَّ دلالتها كانت مصدرًا لإيجاد كثير من المعاني التي تحتملها الجملة الاستفهامية في آخر مطافها. تتضاعف أسرار بلاغية، ونكت بيانية أرادها النبي-صلى الله عليه وسلم-في إيجاز الحذف بقلَّة اللفظة، استوعبت العبارة القليلة المعاني الكثيرة المتضاعفة: **"فما ظنّكم؟"**، فالجواب محذوف إذ يدل عليه العقل والشروع في الفعل على تعيّينه. أي ما ظنّكم بعظمة هذه الجريمة وعظمة عقوبة من ارتكبها، حيثما يخسر خسرانًا مبينًا يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم. ومع كثرة المعنى لا حذف ما تجار فيه العقول، انطوى تحت لفظة كل دقيقٍ وجليلٍ ليبيّن من خلالها حرمة نساء المجاهدين، وتصوير شدّة إثم من يخونهن من القاعدين، تتجلى تلك الأسرار والنكت من خلال تقدير المخذوف من جملة المستفهم عنه، والسرُّ في ذلك أن تذهب النفس في تقديره كل مذهب، وتسلك في ذلك كل مسلك، أي فما تظنون أنَّه صانع به في ذلك الموقف العصيب في عرصات يوم القيامة؟

وقد أحسن البلاغيُّون بجلال هذه الأساليب الملفعة بالظلال والضباب، والتي لا ينكشف لنا المراد منها انكشافًا ضاحيًا ولا يحجب عنا حجابًا قائمًا، وإنَّما تتراءى لنا فيها المعاني المرهبة في غيم شفيف، أحسن البلاغيُّون بجلال هذه الأساليب التي لها في النفوس سحر وخلابة،

ففسروها تفسيرًا نفسيًا بديعًا. قال العلوي: "إنَّ النفس إذا وقعت على كلام غير تامّ بالمقصود منه تشوقت إلى كماله، فلو وقعت على تمام المقصود منه لم يبق لها هناك تشوق أصلًا، لأنَّ تحصيل الحاصل محال، وإن لم تقف على شيء منه فلا شوق لها هناك، فأما إذا عرفته من بعض الوجوه دون بعض فإن القدر المعلوم يحدث شوقًا إلى ما ليس بمعلوم".(Abu Musa, 235:) وفي صورة هذا الإيجاز المحكم إعجاز بليغ قوي في مقطع البيان النبوي البديع ترتكز قوة أسلوب الاستفهام فكانت معجزة من المعجزات البيانية في الروعة البلاغية، والدقة اللفظية، والقلة الشكلية، والكثرة المعنوية، ولله درّ من أعطيها، وصلى الله وسلم على صانعها المستفهم في فحوى التهديد بمغزى الوعيد: **"فما ظنكم"**؟ وقد مُكّن منه ومن حسناته، يأخذ منها ما يشاء، وما تظنون أن يبقى من حسناته وهو أحوج، وهل تظنون به أن تبقى له حسنة واحدة بعد أن قد خانه في عرضه؟، أبدًا لن يُبقى منها شيئًا، وغير ذلك من التقديرات المضمرة المعجزة، لتعظيم الأمر وتأكيد تأثيره في الذهن. وتلك التقديرات كلّها على تعددّها تتضافر فيما بينها لإبراز الغرض البلاغي في الحديث الذي من أجله فطن الرسول-عليه الصلاة والسلام-تعقيب بيانه ببلاغة إيجاز القصر. إنَّما استعمل النبي-صلى الله عليه وسلم-إيجاز الحذف ليقف المرء مع مضمون النَّص البلاغي تأملًا وتدبرًا، ويسرح طرفه في هذه التقديرات المحذوفة، وفي غيرها مما يتحملها المقام ويتّسع لها. ولو ذُكرت الجملة بتمامها بدون تحضير إيجاز الحذف لا يحصر الذهن في الوعيد المذكور في الحديث، وهذا مناف للغرض الذي سيق الحديث لأجله، ومن هنا تتبين بلاغة الحذف تهويل ذاك الفعل المشين، وتعظيم له من خلال بيان عقوبته التي تنظره، وعاقبته التي سيؤول إليها في الآخرة بشدة رعبها وقوّة فظاعتها. فهنا تتجلى مراتب الإعجاز البياني النبوي ويظهر مقدار التفاوت في صنعة الكلام. وهذا يناسب أسلوب الخطاب في النَّص القرآني المقدّس ولا سيما ما جاء من لصيقة الصيغة والتناسب من الآية الكريمة في سورة الصافات: (فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) الصافات: ٨٧ اقتصرت الآية الكريمة بالحذف في بلاغة الخطاب ودقة الجواب، واشتملت روائع المعنى في فحوى التوبيح والعتاب، للتحذير والتنذير مع التأثير في العقول اليقظة.

النموذج الخامس

الكلام الخبري في ظلال البيان النبوي نحو إخبار الرجال عن أهمية الزواج

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا رسول الله-صلى الله عليه وسلم-"**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنَّه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء**". (أخرجه البخاري في النكاح في كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري\5065)م. و(أخرجه مسلم في موضوع أول النكاح:9\171، بشرح النووي وأبو داود، رقم: 2046، والترمذي، رقم 1081، والنسائي: 6\56).

يبسط النَّص النبوي الكريم حلًا فاخرة تبيانًا لحقيقةٍ من الحقائق الاجتماعية، حيث يوجّه النبي-صلى الله عليه وسلم-الخطاب إلى رجال المسلمين يحثهم على النكاح ويرغبهم فيه، ويخصّ الشباب بالترغيب في الخطاب، لأنَّهم يقبضون حيوية ويوفقون في القوَّة والشهوة، فيقول: "**يا معشر الشباب**"، فيستعمل كلمة "معشر" إشارة إلى المعنى الإنساني والاجتماعي الذي يتصفون به، ولا يتأتى ذلك التلطف بأسلوب آخر مثل: (يآ أيها الشباب)، وكأنَّما تشير كلمة (معشر) إلى التآلف والشعور بالمحبة في مجتمع متحاب، وأنَّ الإسلام التفت إلى الشباب التفاتة خاصة، وهنا يرشده لما يحصّن به نفسه وهو الزواج: "**من استطاع منكم الباءة**" أي: النكاح، لكونه مالكًا النفقات اللازمة فليتزوج، "**ومن لم يستطع فعليه بالصوم**"، وعبر بقوله: "**عليه**" ليفيد معنى الإكثار من الصوم، أي فليلزم الصومَ. لذلك لم يقل: فليصم باستعمال لام الأمر، لأنَّه يتحقّق بصوم يوم أو يومين. أما "**فعليه بالصوم**" فإنَّه يفيد الإكثار، لأنَّ "**عليه**" تدل على الملازمة. والصوم علاج روحي جسمي (Hijaziy, 1:679).

ويبين الحديث حكمة للزواج مهمة ، فيقول: "**فإنّه أغضُّ للبصر وأحصن للفرج**"، وهذا ضمان للإنسان من مهلكات خطيرة يقع فيها مَنْ لم يغض بصره ويحصن فرجه. وجاء التعبير بهذه الصيغة للتفضيل "**أغض**" و "**أحصن**" لتوضيح البيان الوافي على فوائد الزواج، مع الاشارة الى ما فيه من الوقاية للرجال، من الرذائل الاجتماعيَّة، وأنها بالغة أقصاها في غضّ البصر وتحصين الفرج. وأنَّ

الإيمان الخالص يغض بصر الشاب ويحصنه، والزواج يغضه ويحصنه أكثر وأكثر. ومن ثم يرشد البيان النبوي من لم يستطع مؤونة الزواج بأن يكثر من الصيام ويلازمه، لأنَّه بالإكثار والملازمة للصوم تخف الشهوة وتملك الغريزة، ويشبهه بالوجاء في منع اندفاع الشهوة. والوجاء هو رضَّ العرق الواصل بين عضو الذكورة والخصيتين، فتذهب شهوة الإنسان وقدرته في المباشرة الزوجية. والمراد هنا شدة تخفيف الصوم للشهوة إذا أكثر منه الإنسان.

يتصدر هذا الحديث أسلوب مشوق في جملة النداء "**يا معشر الشباب**"، تتلوها ثلاث جمل تتوازى بالطول، اثنتان تتوازيان بالشرط الذي يفتتح كُلًّا منهما، وبتكرار افتتاح جواب الشرط "**فإنَّه**". وههنا جملتان تتقابلان بالإثبات والنفي "**من استطاع**" و "**من لم يستطع**". ثم انظر كرتين ألفاظ الحديث لتجد أنَّ المفردتين: "**الباءة**" و "**وجاء**" غريبتان في الاستعمال اللغوي، ولهذا دلالته الفنية التي تعمق المعنى المرجوّ، فإنَّ حياة الزواج غير العزوبة، ولذَّة الزواج تختلف عن كل لذَّةٍ.

وقد بدأ الحديث بنداء الشباب وهم عماد الأمة وحمايتها، وهم رمز الجمال والقوة في المجتمع، وهذا النداء يأتي تشريفًا للمنادى، ثم ذكر القضية واستهلها بجملة شرطية تدل على استحثاث للمهم، بل إن التعبير "**منكم**" تنشيط للهمة والعمل في سبيل تكوين الأسرة. وجاء جواب الشرط فعل أمر تأكيدًا على أهمية القضية. والمقطع التالي "**أغض للبصر، وأحصن للفرج**": يشتمل على عبارتين متوازيتين، فكل منهما يبدأ باسم على وزن أفعل "**أغض للبصر، وأحصن للفرج**"، هذا التوازي يذكّر بوحدة فاعلية الزواج في تحصين البصر والفرج، حتى يغدو المؤمن غير متأثر بالمغريات في كل حالٍ، ويلحظ في هذا المقطع سبق البصر على الفرج، لأنَّ أوَّل مراحل الزنى ومبدأه النظر المحرّم، فالبصر بوابة للفعل القبيح، ومعظم النار من مستصغر الشرر، وههنا تحذير شديد أفاده فن الحديث في ترتيب القضايا.

وأما المقطع الأخير "**ومن لم يستطع فعليه بالصوم**": فهو شرطي يتكوَّن من مفصلين يضعان الحل الناجع للمعوز الذي لا يستطيع الزواج. ثم ختم بتشبيه بالغ الأثر، إذ شبه الصوم بالوجاء وهو قطع العرق الواصل بالخصيتين، وهو قاطع للشهوة، وقدم قوله: "**له**" للتذكير بأهمية الصوم وفاعليته في هذا الشأن.

النموذج السادس

ظاهرة التقديم والتأخير في البيان النبوي تجاه أدب اختيار الزوج:

ومن روائع أسلوب التقديم والتاخير ما روي يحيى عن عبيد الله قال: حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة-رضي الله عنه-عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ". (أخرجه البخاري في كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ 9\38\رقم4802).

يقتضى أسلوب الرسول-عليه الصلاة والسلام-في البيان والتبيين على الرتبة والأهمية حين يحمل النَّص وجوهًا دقيقة، دلالة على قوَّة ذوقه وسلامة إبداعه-صلى الله عليه وسلم-في الذوق والملكة، وموقفه الجليل في التوجيه والتنبيه، لأنَّ المقام مقام الإرشاد والتدريب، ولم يخل أسلوبه بأعلى الفصاحة والجمال فيها أظهر. وإنَّ ترتيب المفردات الأربع: **"تنكح المرأة لأربع"**، يدل على معنى عميق بمغزى التشويق للتوجيه، والإجمال قبل التفصيل في ظلال الإعجاز البياني النبوي. وبعدئذ رادف الخطاب وأفاد أنَّ المال يجلب كلّ شيء من المغريات، ولذلك قدّم ذكره في هذه الغاية المنشودة **"لمالها"**، وتقديم المال هنا دون غيره من العوامل الثلاثة: (الجمال، والحساب والدِّين)، يجلى إشاعة الأكثرية دون الأفضلية، وفي أسلوب النظم القرآني جاء تقديم عنصر المال قبل غيره لاهتمام الناس به، لأنَّ بناء رفاهية الحياة وزينتها اعتمد عليه في معظم الأحيان، وذلك أنَّ المال يجلب كل شيء من المغريات، ولذا يقدم ذكره قبل غيره، ولا عجب هذا أسلوب القرآن الكريم حيث قدَّم ذكر المال قبل غيره في آياته الكريمة. مثلًا جاء ذكر المال قبل البنين حيث يقول الله سبحانه وتعالى عزَّ من قائل: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) الكهف: ٤٦ وفي موضع آخر حيث يأمر بالجهاد قدّم ذكر المال قبل النفس، وذلك في قوله تعالى جلَّ وعلا: (انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) التوبة: ٤١ وقول الله سبحانه وتعالى أيضا عندما يشير إلى العناية بأمر الجهاد في سبيله، جاء ذكر المال مقدّما: ﴿ بج بح بخ بم به تج تح تخ تم ته ثم ﴾ جم ﴿ حم ﴾ الصف: ١١

ذكر الرسول-عليه الصلاة والسلام-الحسب بعد ذكر المال من حيث الظهور والاشتهار، ثم يأتي الجمال الحسي الذي يشتهر بين الناس. وأمّا الدّين فقد أُخر لربط النصيحة الأخيرة به، ولأنَّ الدّين بين العبد وربّه، يحتاج إلى متابعة شديدة للإحاطة به ومعرفته عند الفتاة. والمقطع الأخير من الحديث صيغة أمر وشرط دلالةً لتأكيد القضية، والظفر هنا ربح وسلامة "**فاظفر**"، وكأنَّ المتزوج من متديّنة ينتصر على المعاصي، وهذه المتديّنة عبّر عنها بـ"**ذات الدين**"؛ للدلالة على شدة لصوق الدِّين بها، وصار ركنًا أساسيًا لا ينفصل عن ذاتها، وكأنَّه عضوٌ منها، فهو أحسن العلامة، والعبارة الأخيرة: "**تربتْ يداك**"، دعائية ظاهرًا تدل على شدّة الاهتمام بالقضية حقيقة، يعلو فيها ذكر "التراب" الذي هو معادل المغريات الأخرى؛ ليدل على زيادة الترغيب في ذات الدّين، فإنَّ تلك المغريات تراب من دونه. وثمّة فرق بين (تَرِبَ) و (أَتْرَبَ)، إذ يقال: "ترب الرجل إذا افتقر، كأنَّه لُصق بالتراب، وأترب إذا استغنى، كأنَّه صار له من المال بقدر التراب".(الإربلي؛ علاء الدين: جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، ص:380). فالتركيب: "**تربت يداك**"، وهو بمعنى افتقرتَ، لا يقصد به حقيقة الدعاء، ولا يرد منه الوقوع، وإنَّما يجيء لتلميح الكلام. (فتح الله، من قضايا اللغة والنحو:42-43).

فإنَّ السياق المقامي والمقالي في توظيف هذه العبارة، يشير إلى أنَّ ما سوى الدِّين الحنيف من المزايا والخصائص المحثوثة في اختيار الزوجة الصالحة رفيقة الحياة في بناء الأسرة الثابت أصلها وفروعها، ما هي إلا عرضيات وليست بجوهر إلا متاع الغرور، ومن اهتم بذات الدِّين في بناء العلاقة الزوجية، فقد أخذ حظًّا وافرًا، ونال كنزًا كبيرًا، وفاز فوزًا عظيمًا. إنَّ مجئ الدّين في آخر مطاف هذا البيان النبوي، لكونه الغاية المشار إليها في فحوى التنبيه والاهتمام، وهو لبّ الموضوع في نصّ الحديث النبوي، والأمور الثلاثة المذكورة قبلها كانت مقدّمة وتوطئة فحسب، لذلك أخر الرسول-صلى الله عليه وسلم-ذكره، فالدّين هو مفتاح الباقيات الصالحات، ولذا أفاد السياق بالأمر والتأكيد مع التعقيد والاستثناء بتوضيحه الوافي للغرض، وبيانه الكافي لكشف الهدف قائلًا: "**فاظفر بذات الدين، وإلا تربت يداك**"، وهذه الفقرة الأخيرة تعوز تحليل الدّقة في فحوى هذا النَّص البلاغي بأسلوب

التـأخير والتقـديم. وإنَّ مزايـا التقـديم، وخصـائص التـأخير تتجلـى فـي مطابقـة الكـلام بمقتضـى الحـال حسـب ظـروف المقـال والسـياق، فيفيـد كلاهمـا الاختصـاص حينًـا والاهتمـام حينًـا آخـر أو الجمـع بـين الإثنـين معـا. وهـذا يسـاعد بكثـرة فـي توطيـد المعنـى وإثباتـه فـي عقـول الرجـال المتـذوقين بخبـرتهم البيانيـة، وحسّـهم الـدقيق بطبـائع الأمـور. وهـذا مـا أشـار إليـه بحيـري قـائلًا: "فبنيـة الـنَّص إذن لغويـة منطوقـة فـي المقـام الأول، غيـر أنَّهـا مرتبطـة فـي اسـتمرارها، وتحقّـق دلالتهـا بأركـان التواصـل؛ وهـي المنـتج أو المنتجـون، والمتلقـي أو المتلقـون، والتفاعـل بـين الطـرفين مـن خـلال عمليـة التلقـي، ذلـك المكـون الـذي يضـمن اسـتمرار الـنَّص أو تتـابع سلسـلة الاتصـال أو انقطاعهـا عنـد نقطـة محـدّدة أو في موضع بعينه". (Buhairiy, 165:2004).

النموذج السابع

بلاغـة التعريـف والإضـافة فـي البيـان النبـوي خـلال إخبـار الرجـال عـن صفات نساء الجنة

إنَّ الإسـناد أصـل الفائـدة ومناطهـا، فليسـت معـاني الشـعر وقضـايا الفكـر، وروايـات التـاريخ، وأصـول العلـوم كلُّهـا إلا فكـرًا ومعـان، ودلالات هـي ولائـد الإسـناد وبناتـه، والإسـناد يعنـي أن تثبـت الشـئ للشـئ أو تنفيـه عنـه. ومـن الواضـح جليًّـا أنَّنـا لا نسـتطيع أن نـدرك مـن اللغـة غرضًـا، ولا أن نفيـد منهـا معنـى إلا إذا ارتبطـت كلماتهـا بعضـها بـبعض، وصـارت كـل لفظـة متّصـلة بـالأخرى نوعًـا مـن الاتصـال، وفـي ضـوء هـذا التـرابط، وهـذه الصـلات تكمـن المعـاني والأفكـار التـي تحتويهـا النصـوص اللغويَّـة، وتحفظهـا فـي بنائهـا الحـيّ تراثًـا خالـدًا، وفكـرًا حيًّـا، ومهـارات الأديـب، ونبـوغ الشـاعر، وعبقريـة اللغـة، كـل هـذا يكمـن فيمـا بـين الكلـم مـن تـرابط وصـلات، فحـذق الأديـب والشـاعر يظهـر فـي مقدرتـه الفائقـة علـى صـياغة كلـم اللغـة، صـياغة بصـيرة واعيـة، تصـف كـل خـاطرة مـن خـواطر نفسـه، وتفصـح عـن كـل فكـرة تـومض فـي كيانـه، أو شـعور يخـتلج فـي مطاويـه، وعبقريـة اللغـة تكـن فـي مرونتهـا، وطواعيتهـا وإفادتهـا دقيـق المعـاني، بوجـوه وفنـون الصـياغة، فتصـف بهيئـة الكلمـة وتشـير بخصوصـية التركيـب. والبلاغيـون يدرسـون فـي أحـوال الإسـناد الخبـري ثـلاث مسـائل، الأولـى: أغـراض الخبـر. الثانيـة: أحـوال الخبـر مـن حيـث التوكيـد وعدمـه أو أضـربه. الثالثـة: حـال الإسـناد مـن حيـث هـو حقيقـة أو مجـاز.

ومن المؤكد أنَّ هذا الموضوع انتاج مشترك بين النحاة والبلاغيّين، فشأن الطائفة الأولى شأن من يعتمد إلى الحلل الجميلة من الثياب المزركشة فيختار ما يحلوله أن يختار من المواد الملونة لصيغة، فيركب ما بين أجزائها، ويقدّم ويؤخر، وينكر ويعرف، ولكن ربَّما لا يقدر على وصف معالم جمالها، أو نعت ما عاقها عن وصول الكمال، والتمام، وصفا يمتاز فيما أوجه الجودة والردائة.(Agaka, 274:) وعلى هذه الشاكلة تزخرف البيان النبوي ويختص في انتقاء التعبيرات، وتدقيقها بالوضوح من غير لبس ولا تمويه، فكانت مشحونة بمعانٍ جليلةٍ. ومن صور ذلك ما تلي:

روي عن أبي أذيبة الصدفي قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم:

"خير نسائكم الودود الولود، المواتية، المواسية، إذا اتّقين الله، وشر نسائكم المتبرجات، المتخيّلات، وهن المنافقاتُ لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغُراب الأعْصَم" (Al-Albaniy, 1131:)

يحمل الأسلوب أرقى مناط الكلام الفاخر على أحوال الإسناد شبه الجملة والجملة وهي الوسطى، فيزداد وفاءً لتنمية المعاني وتكملة الأغراض بالتقابل. وعلى هذه الشاكلة تجلّت الإضافة في هذا البيان النبوي للتشريف والتعظيم، وللترهيب والتفخيم. ومن المعاني التي يحثها للإضافة التريث لتحقيق الرزانة في الأمر لإصدار القرار الحاسم أن الطيّبين للطيّبات، والخبيثين للخبيثات عند اختيار رفيقة الحياة، وبناء المعاشرة الزوجية، وكما تفيد الإضافة هنا تعظيم شأن الأمر للاشادة بالسمو الخلقي والغاية المثلى في النفس على سبيل الترغيب والتعظيم: **"خير نساءكم"**، وفي فحوى الترهيب والتحقير: **"وشر نساءكم"**، وهذه الإضافة بمدلولها إلى النساء اللاتي خلقن من ضلعكم بل أعوجها، وإنّهن من بضاعتكم التي رُدّت إليكم، ولا غرابة في هذه الإضافة الحسّاسة التي تلائم المضاف إليه للتصرف الكامل والسيطرة التامَّة. وإنَّ إضافة النساء إلى الرجال، تعني إسناد الفرع إلى أصل الأصول بين أبي البشر آدم وأمّنا حواء عليهما الصلاة والسلام. وقد تناسب هذه الإضافة للإشادة بالسمو الخلقي في مراعاة العلاقة الزوجية، تحمل معنى الحساسة في إمشاج الدم والماء بين بني آدم هي الفطرة التي فطر الناس عليها، ومنها زيادة البيان حتى تجلو الحقيقة، وتبرز غاية الواقع في روعة الفكرة وبلاغة الأسلوب في هذا الخطاب.

افتتح هذا البيان النبوي بأقوى الأسلوب الخطابي: **"خير نسائكم"**، وذلك لوجود كاف الخطاب للإضافة، وهذا يعني السعي إلى إثارة انتباههم وتفهمهم، لأنَّ الخيرية أعلى من كل القيّم، مثل أفضل وأحسن، وأجمل، لأنَّ الخير يتضمن الحقّ والجمال، وهذه الكلمة أعلى من غيرها، كما أنَّها تشمل على الكثير من القيم الرفيعة. واستعمالها في هذا البيان علاج نفسي لقضاء غريزة المحبة والمودَّة، فاعتمد في مطلعه على التشويق بإطلاقه عبارة تثير الرغبة وتجتذب السمع، وعلى وجازته يحفل المعاني الوفيرة، والمساحات النفسية الواسعة، كما امتزج تصويره بالفكرة في تعبيره الرائع: **"خير نساءكم"**، و **"شر نساءكم"**، يكمن فيه إجمال وإبهام، فسرعان ما جاء النبي-صلى الله عليه وسلم-بعد هذا المطلع الرائع توضيحًا وتفصيلًا بصور بيانيَّة واضحة وافية لإبراز خير النساء في ظلال صفات متعددة ذوات الأجزاء المادية، من اللفظ الدالة على الأجزاء المادية من المعنى بتعبيره الوجيه الفذّ: **"المواتية المواسية"**، و **"المتبرجات المتخيلات"**، وقد تكون آداة المعرفة مفيدة معنى النوعية والجنسية في فحوى التوبيخ. والجنسية هنا يتولد منها معنى تحذير وتنفير مرهف لأنها تشير إلى أنَّ صنعهن سيئ. ألا ترى أنَّ هذه التجلية تعطي الخيال الدقيق مغزاه في التصوير والتأثير، بحيث يبث في القلب والروح النبض والحيوية، ويخلع على النَّص الحركة وحسن التصرف من طور إلى طور جديد، مما يهب فن التعريف والإضافة نمائها وروائها، وجدّتها وثراءها، وليس هناك طريق أبلغ للمتكلم إلى إحضار الغاية في ذهن السامع والقاريء.

ظهرت على هذه الساحة البلاغية مصطلحات كثيرة بدلالات التراكيب، وروائع الصور الفنيّة، زادت بيانًا وتوضيحًا لتصوير حقيقة ما تمتلكها خير النساء من المزايا. ارتكز على فقرتين بمقاطع أربعة خبرية سردية، ومجذّبة بيانية رائعة في طرفيها. وجاءت الفقرة الأولى بالمقطعيْن **"الودود الولود"** و **"المواتية المواسية"**، ومجيء هذه الصفات الأربعة المعرفة باللام يدل على إطلاق المودّة والرحمة أهم الغايات العامة في الحياة الزوجية. ثم تتمّ الفقرة بشرط عام يقابل اليقين: **"إذا اتقين الله"**، وإنَّ مجيء أسلوب الشرط الذي يفيد التيقن، ذلك مما يناسب مقام النصح والتعليم، وقد حفل الحديث بأسرار بلاغية متنوعة،

تدل على جوامع كلمه-صلى الله عليه وسلم-وعلى تمكنه من لغة البيان، فالاشتراط بالتقوى يناسب لتقوية المعنى والمبالغة في الأمر.هذا ما يفيده السياق ويصوره بالتطابق. فالسياق ذو أثر بالغ في اصطفاء الألفاظ والأساليب.(الهُدهد، 159:2018). وبالتقوى يبلغ العبد ما يريد، وبه تلين له الحديد.

ومن ثم أتتْ الفقرة الثانية متضادة بما في الفقرة الأولى مدلولًا ومضمونًا: **"وشر نسائكم"، "المتبرجات المتخيلات"**، إنَّ في براعة مطلع الفقرة صورة التنفير والتحذير والتهويل، بدأها بما رعبتْ السمع والبصر. فيعمد أسلوب البيان النبوي إلى الإبهام قبل الإيضاح، وهو من أقوى البواعث للإثارة وأجل مواطن الإيحاء، لأنَّه همس في النفس. وفي آخر مطاف الفقرة بنى الرسول-عليه الصلاة والسلام-التحذير على التهديد وزاد في توضيح الوعيد بأسلوب القصر مع بلاغة التشبيه للتنفير قائلًا: **"وهن المنافقات لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم"**، وهذه الجملة الآخيرة وإنَّ أسلوب الخطاب في هذا الموطن أدهى وأمر. وإشارة النَّص البلاغي راجعة إلى الرجوع الدال على الإنذار بالتهديد، والتحذير بالوعيد. يفلمح مدلول الحديث في فحوى التنبيه والترهيب بكشف الغطاء توجيهًا واعيًا لمعشر الرجال في اختيار رفيقة الحياة.

النموذج الثامن

بلاغة الأمر في البيان النبوي عبر إخبار الرجال عن خطورة النساء:

عن ميمونة عن عبد الله بن عمرو عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"إنَّ الدنيا حُلوَةٌ خَضِرةٌ، وإنَّ الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتّقوا الدّنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء". (أخرجه الزرقاني في كتاب مختصر المقاصد، وفي صحيح البخاري حديث رقم:463).(Al-Bukhariy, 1013:)

يلاحظ الباحث أنَّ أسلوب الأمر في هذا الحديث الشريف أثر التوكيد على التوكيد، ورتَّب أبلغ التعبير بأقوى الخبر كي يتَّصل المخاطب بنبإٍ عظيم في فحوى التهديد والتحذير، فينقلب منظور المسلمين نحو أمر خطير، مشيرًا إلى ترويح العقل وتزويد الذهن تجاه تلك الجنسية الخطيرة، ولذا افتتح الرسول الكريم-عليه الصلاة والسلام-خطابه بنون

النوكيد للتشويق قائلًا: **"إنَّ الدنيا حُلوةٌ حضرة"**، ثم يستمر مخبرًا فتسوّط نون التوكيد ثانيًا حيث يقول: **"وإنّ الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون"**، جعل التوكيد الأول في هذا الخطاب مدخلًا، والذي يليه جاء تمهيدًا لتصوير الانتباه إلى لب الأمر، وبعدئذ صرّح وأمر مبلغًا غاية ما في الخطاب: **"فاتقوا الدنيا واتقوا النساء"**، ثم اختتم الخطاب بنون التوكيد مرة ثالثة لتدقيق البيان وتحقيق الغاية في الأمر، ولمؤاخذة التحذير في معاملة تلك الجنسية الخطيرة بنواجذ قائلًا: **"فإنَّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"**.

تتداخل الجمل وتتراوى الكلام في تحقيق حقائق جليلة ومعان ضخمة وفخمة، نهضت كل جملة بواحدة منها. استغلظ الإعجاز البياني النبوي في تفاصيل هذا الخطاب النسوي، حيث يتطالب إعادة النظر نحو الدلالات والتراكيب بحدة المزاج في المواقف الجدِّية في عبارة النَّص البلاغي. ذكر الدنيا مرتين في الحديث، وذكر النساء مرتين أيضا. ذكر الدنيا للمرة الأولى في مطلع الحديث بوصف متاعها وغرورها، لذَّتها وظلِّها الزائل، فأكدّ تصويرها بالعسل خلوةً في بلاغة الاستعارة قائلًا: **"إنّ الدنيا خُلوةٌ حضرة"**، واستمر مبيّنًا مهمة الإنسان بمملكتها، وتصرفاته في أرضها: "وإنَّ الله مستخلفكم فيها"، جعل الدنيا فحلًا فجعل أبا البشر آدم عليه السلام وأبنائه خليفته في الأرض بخلاوتها وخضرة أمتعتها، ومن ثم كرّر الأمر وعطف النساء على الدنيا، ليوقع إجلال النَّص في روعة الخطاب بقوَّة بلاغة أسلوب الأمر قائلًا: **"فاتقوا الدنيا واتقوا النساء"**، أمر بتقوى الدنيا ثم عطفه بتقوى النساء، وحذر من ضررهما وخطورهما، حتى استشرفت واشتاقت النفس إلى معرفة الغاية في اتيان بلاغة الأمر بعد التهديد بهاتين اللفظتين (الدنيا) و (النساء)، وكأنَّها توقعت رعبًا وخطرًا وضررًا فأردفه بقوله: **"وإنَّ أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء"**، فصل المجمل بأبلغ التوضيح، لإبراز فحوى الخطاب في أروع التصوير.

فصلت هذه الفقرة الأخيرة عما قبلها للاستئناف البياني، وكأنَّ سائلًا سأل عند سماعه قوله-**"اتقوا الدنيا واتقوا النساء"** فقال: وما سبب هذا التحذير الوجيه من الدنيا ومن النساء بدون ذكر ما سواهما في هذا الخطاب؟ ولماذا اختصاص النساء تحذيرًا منهن دون الرجال؟ ففطن الرسول-عليه الصلاة والسلام-مبيّنًا السبب: **"وإنَّ أوّل فتنة بني**

إسرائيل كانت في النساء". وكأنَّ الأمر جاء غريبًا يحتاج المستمع إلى بيان علّته، فتطلعت النفس إلى معرفته بمقدار ما فيه من غرابة وإثارة وتشويق، فاستعمل رسول البيان-صلى الله عليه وسلم-نون التوكيد عنصرًا هامًا للتحقيق والتعميق بمراعاة النظير في المقطع بجعل النساء أولى فتنة بني إسرائيل، كما ذكر في المطلع: **"إنَّ الدنيا حلوةٌ حضرة"**. وحاجة التعبير هنا إلى التوكيد واضحة، فصاح أن يكون الردف توكيدًا ينتهي إلى مغزى جليل، فلا غرو فقد عدّ أولوا الذوق البلاغي الجليل هذا النمط العالي مظهرًا من مظاهر النبوغ والجلال. إنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم يوسع في نطاق التوكيد وعدّل اللفظي إلى المعنوي، وهو موقف لم يقرّره قدامى البلاغة، ولكنَّهم استحسنوا كل وجه من وجوه إثراء المعنى وكثرته، ما دام الكلام على سنة العرب في بناء أنماطها، واستوفى شروط مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وعلى هذا الرحاب يقول الأستاذ أبو موسى:

"والمؤكدات كثيرة لا يمكن الإحاطة بها، فإنَّ كثيرًا من طرق بناء الكلام تعطيه تقوية ووكادة، فالذكر قد يفيد توكيدًا، والحذف يفيد توكيدًا، والوصل، والفصل، والتكرار، والاعتراض، والالتفات، وصور التشبيه، والاستعارة، وأنواع المجاز، والكناية كل هذه وغيرها تفيد أنواعًا من التوكيد، والمبالغة في تثبيت المعنى أو نفيه". (Abu Musa, 417).

النموذج التاسع أسلوب الاستفهام في البيان النبوي بإخبار الرجال عن كرامة نساء المجاهدين

عن بريدة بن حصيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم:

"حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم، وما من رجل من القاعدين يخلف رجلًا من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله ما شاء، فما ظنّكم؟". (أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: 3\1508، برقم:139).

وطورًا كريمًا يسوق الإعجاز البياني النبوي وديان المعاني فيطيل فيها، وسرد سردًا مفصلًا حتى إذاما يكاد القلب قد تابعه من متابعته ومداولته، ثم يعقد قولة قوية تحصر حصرًا دقيقًا، ومن نماذج ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: **"فما ظنّكم؟"**، تكمل إقناعًا بديعًا وحسيًّا قاطعًا لا

يقوي على إبداعه وعرضه إلا رسول البيان والتبين-صلوات الله وسلامه عليه-وإلا فإنَّ العبارة تحمل المذهب الكلامي، فقد جرى مجرى المثل ونزل منزلة الحكم، فما أقواه وصيّةً نبعت من قلب محفون بالهدى والرشاد والسداد. لأنَّ موطن الإعجاز البياني النبوي في هذا النَّص البلاغي أشادته بلاغة الاستفهام شأوًا بعيدًا في إبداعه، حيث أمسكها إمساكًا بارعًا، فطن في هذا الخطاب بالتأمل إلى ظاهرة الاستفهام الواردة في مقطع النَّص دالًا ومدلولًا **"فما طنكم"**، والغرض من هذا الاستفهام في قوله-صلى الله عليه وسلم-في مغزى التهديد والتهويل والتعظيم، ودلالة النَّص وإشارة التعبير تفيد التغليظ الشديد فيمن يقتحم حرمة نساء المجاهدين وينتهكها (Al-Ammar,44:2010‘). فقد يعرف من المواقع التي يجود بها النمط العالي على صورة يختتم بها أمام الدارس البلاغي مضائق المعاني، فيفجر من صخور الاستفهام أودية الأغراض المقصودة، وتزول عوامل التعقيد في العقول اليقظة والقلوب النيّرة، في توضيح حرمة نساء المجاهدين، والتغليظ الشديد فيمن يقتحم هذه الحرمة وينتهكها. وقد ذكر النبي-عليه الصلاة والسلام-هذا المعنى وقرّره أتمّ التقرير في طريقة عرضه وتفصيله، ببلاغة الاستفهام التي استعملها الرسول-صلى الله عليه وسلم-في بيان المعنى وتوضيح المغزى، لتحقيق ذلك الغرض وتعقيد مجمل صورته في المحتوى الذهني.

وبإنعام النظر في مطلع الحديث بتعبيره-عليه الصلاة والسلام-: **"حرمة"**، يجد القاريء براعة الاستهلال تلفت الأذهان وتنبيهها على أهمية ما سيُرادفها. وتأمل فحوى الإضافة في قوله: **"نساء المجاهدين"** يشهد المتلقي أنَّها موحية بعِظم قدر هؤلاء النساء، وتميّزهن عن غيرهن، فهن نساء أولئك الرجال وهبوا أنفسهم رخيصة لهذا الدّين الحنيف، كلَّما سمعوا هيعة طاروا إليها تاركين الأهل والولد خلفهم ظهرًا، فمن كان هذا حاله كان حريًا أن يُصان عرضه، وأن تُراعي حرمته، لا يدنس عرضه، أو يخونه خائن من ضعاف النفوس الذين تقاعست نفوسهم عن الجهاد. وقد كمن الإعجاز البياني النبوي في مجيء بلاغة الاستفهام المعجز في مقطع الحديث حسب السياق المقالي والمقامي معا، لمخاطبة المحتوى الذهني، وإيقاظ الوعي، كي يقف المرء مع هذا الخطاب تأملًا وتدبرًا، ويسرح طرفه في هذه

التقديرات كلّها تفكرًّا وتدبرًّا، وفي غيرها مما يتحملها المقام، ويتسع لها المقال. ولذا تتجلّى بلاغة الاستفهام فتثبت بها الكلام، وتتبين منها ارتباطها الوثيق بمغزى الوعيد والتهديد والترهيب عن هذا العمل المشين. ووضوح بيانه-صلى الله عليه وسلم-بتوظيف أسلوب الاستفهام، فجعله وسيلة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، واستعمله في مقامات الترغيب والترهيب، وما ينطوي خلف هذا الأسلوب من الأسرار والمزايا البيانية المعجزة، تُوظف لأداء المعاني وتحقيق أغراض البلاغة النبوية الفذَّة. يقول الإمام النووي-رحمه الله تعالى-في شرحه لقوله-صلى الله عليه وسلم-"**حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم**" قائلًا: "أفادت هذه الجملة شيئين: أحدهما: تحريم التعرض لهن بريبة من نظر محرم وخلوة، وحديث محرم، وغير ذلك. ثانيها: في برّهن والإحسان إليهن، وقضاء حوائجهن التي لا يترتب عليها مفسدة، ولا يتوصل بها إلى ريبة ونحوها".(An-Nawawiy 13:45). فأحاديثه في قمّة البهاء وثروة الجمال، وغاية الكمال، ولا غرو، فقد أعطى جوامع الكلم، وكان أفصح من نطق بالضاد على الإطلاق، ويبرهن على ذلك كون أحاديثه على قصر تعبيراتها، وقلَّة ألفاظها، مفعمة بعديد من المتَّع والقيم والعبر التي تجعل تلك الأحاديث أمثالًا وحكما يتناقل بها الركبان في ربوع الأوطان.

النموذج العاشر

بلاغة التشبيه في البيان النبوي نحو توجيه الرجال بحسن التعامل مع النساء:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-:

"المرأة كالضلّع إنْ أقمتها كسرتها، وإنْ استمتعت بها استمتعت بها، وفيها عوج، وكسرها طلاقها".(Riyad Soliheen,190) .

وفي رواية عمرو بن الأحوص أنَّ النبي-صلى الله عليه وسلم-قال:

"استوصوا بالنساء خيرًا، فإنَّهن خلقن من ضلع، وأنَّ أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرت، وإن تركته لم يزل أعوج، واستوصوا بالنساء خيرًا".

(أخرجه البخاري، والحديث رقم:5186، ومسلم حديث رقم: 3632).

وفي الموكب الذهني كان النبي-صلى الله عليه وسلم-على حد الكفاية في قدرته على الوضع والتشقيق بروائع الألفاظ، وانتزاع المذاهب البيانية، حتى اقتضب ألفاظًا رائعةً مبنى وبالغةً معنى. يا له من بيان عالي، وتوضيح غالي ببلاغة التشبيه والتمثيل، تشبيه رائع يبيّن حقيقة صورة تلك الجنسية الضعيفة خَلقًا وخُلقًا، الخطيرة إقبالاً وإدبارًا. أن طبيعة الإعوجاج في المرأة لا مفرّ منها. وفي براعة مطلع هذ البيان النبوي، يقول الرسول الكريم-عليه الصلاة والسلام- **"المرأة خُلقت كالضلع"**، افتتح بيانه المعجز بالتشبيه الموفق بنون التوكيد في الفقرة الأولى، وفي روعة المقطع اختتم بيانه بنون التوكيد أيضا قائلاً: **"فإنَّ فيها أمدًا وبُلغةً"**، لتبيّن بشريتها في فطرتها الخطيرة، فاختار الرسول نون التوكيد مشفوعة لتأكيد الخطاب وتحقيق البيان، بتقرير الوصف، مبيّنا أن العوج في المرأة طبيعة بعد أن كانت فطرة، فمن رضي بما قسم الله له منها يتمتع ويستريح، ومن أراد أن يعارض سُنة الله في خلقه، فيحاول تقويم العوج استحال عليه أن يعيش معها، فيحدث الطلاق الأبغض في عاقبة الأمر.

ومما يجدر مرونة هذا التركيب البياني النبوي في توضيح صورة طبيعة المرأة ببلاغة الخطاب الوافي للغرض، مستعملًا أسلوب الشرط والجزاء مرتيْن لتصوير المغزى في بلاغة التشبيه، وفي الأولى يقول: **"وإنْ ذهبت تقوّمها تكسرها"**، وفي الثانية يوجز الأسلوب ويختصر، لتسعى الفكرة نحوها سعيًا بالغًا بدون ذكر الجواب: **"وإنْ تدعها"**، وهذا التعبير البياني النبوي المعجز بحسن بلاغته وقوّة دلالته، يفي شدة اليقين حول الطابع الأنثوي، بغرابة القريحة اللغوية في تأليفها وتنضيدها، فتضع الألفاظ وتنقلها من معنى إلى معنى، فصرح الرسول-صلى الله عليه وسلم-بفطرة المرأة التي خُلقت عليها، وطبيعتها الخلقية، أنَّ في أخلاقها اعوجاج، ينبغي لزوجها ملاحظة ذلك خلال معاشرتها.

وعند محاولة المطابقة بين الصفة والموصوف يتخيرون "الكاف" للتأكيد بأنَّ النسبة التي تضم الأصل والفرع قد قويت قوةً بارعةً، طاوعهم في ذلك تصوير المرأة بالضلع الذي لا يبرح من العوج والكسر. إما أن يبقى معها على حالها، وإما أن يعدم كذلك المرأة، فإنها لا تزال على الزلل والهفوات، وإن لم يصبر عليها يفرقها. وبعدئذ

يفيد الرسول-صلى الله عليه وسلم-ويزيد الوضوح مطيةً بتحريك المشاعر وإلهاب العواطف، مستخدما الفعل المبني للمجهول دون المعلوم في بيانه قائلاً: **"خُلقتْ من ضلع"**، تأدبًا مع الله في عدم نسبة العيوب أو إضافة القصور إلى جلالة ربه الخالق الباريء المصوّر في صنعه، المحسن في تصويره. وقوة الأسلوب وبلاغته وتأثيره في عاطفة القاريء وشعوره، كي يشهد المقصود ويدرك المراد بمغزى الترغيب في العفو والتسامح، كما يشيع في التعبير التخفيف في التعامل مع الجنسية الأنثوية لسبب فطرتها وطبيعتها، حسبما تفيضه دلالة السياق وتفيد. إنَّ الأساليب تقدر بمقدار ما توقظ وتثير وتحرك، حتى إنَّ أقواها ما ينقلها من حالة إلى حالة يحس فيها المتلقي أحاسيس جديدة، ويعيش بها أجواء جديدة، فإذا عظم سلطان هذه الأجواء وهذه الأحوال في نفوس الرجال كانت المرتبة العالية في فهم بلاغة الكلام، وجودة الحصول على حقيقة المرام.

النموذج الحادي عشر

الكلام الخبري في البيان النبوي عبر توجيه الرجال بالصبر مع النساء:

عن نعيم بن قَعْنب أن أبا ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إنَّ المرأة خُلقت من ضِلَع، فإن ذهبت تقوّمها تكسرها، وإن تدعها، فإنها أمدًا وبُلغة". (Annisaiy,115:).

يبدو جليًّا في سياق النَّص البلاغي ملحظ نفسي دقيق، أنَّ ما يظنه المخاطب ويميل إليه الخطاب هو في حاجة إلى توكيده **"إنَّ المرأة خلقتْ"**، غير أنَّ هذا التوكيد يختلف قلَّةً وكثرةً على وفق أحوال التوجيه والتنبيه، فإنَّ أداة التوكيد تناسب هذا الموطن لتصوير حقيقة طبيعة النساء وفطرتهن بالقصور والعيوب والخطأ والتحريف والعلَّة. غير مستحكم في نفسه أكد بمؤكد واحد كما جاء في هذا الحديث. لقد أبلغ البيان النبوي في تراكيبه وتصويره بالمثل الأعلى، والذوق الرفيع، والمنزلة التي تعجز عنها أساليب الأدباء في آداء الغاية المقصودة عند التعبير بفصل الخطاب. فإنَّ هذا الحديث السابق تحليله وتعليله خير شاهد في محيط يتكيّف مدى القدرة والثقافة والتجربة لدى قائله عليه الصلاة والسلام، في التناسق المطلق الشامل الكامل،

ليستأصل الخطاب صنوف العبر بشتى الخبر في استكشاف جميع ما يزجر به من الجماليات البراقة، والإشراقة البيانيَّة على البيانيّين.

وعند محاولة المطابقة بين الصفة والموصوف يتخير البلاغيُّون "الكاف" للتأكيد بأنَّ النسبة التي تضم الأصل والفرع قد قويت قوة بارعة، طاوعهم في ذلك تصوير المرأة بالضلع الذي لا يبرح من الاعوجاج والكسر، فإذا كان الحال هكذا فإما أن يصير الرجل على اعوجاجها وإما أن يفارقها. يمهد الرسول-عليه الصلاة والسلام-خطابه بنون التوكيد المناسب لتحقيق التوجيه وتأثير المعاني المؤكدة في تصوير طبيعة شخصية تلك الجنسية الخطيرة، اشتمل واكتمل بالتكرار للتقرير. والدليل هنا يوحي بالاتجاه في السياق، جاء تكرار نون التوكيد في الفقرة الأولى ظاهرة "**إنّ المرأة**"، وفي الفقرة الأخيرة مضافة مضمرة: "**فإنها أمدًا وبُلغة**"، وزاد التأكيد بفعل ماضي المبني للمجهول لتضافر المعنى في الفقرة الأولى قائلًا: "**خُلقت من ضلع**". وهكذا جاء تكرار أداة الشرط مرتين، في الفقرة الثانية: "**فإنْ ذهبت**"، وفي الثالثة إعجازًا بمدلولها، وإيجازًا بحذف جواب الشرط في مضمونها "**وإنْ تدعها**". وكرّر فعل المضارع ثلاثة مرات، "**تقوّمها**"، و "**تكسرها**" و "**تدعها**"، وقد لا يعدل عن الماضي إلى المضارع إلا في مثل هذه الأفعال العجيبة، قد اقتضت أن يتصرف في أفعالها فيعبر بالمضارع عن الماضي لتستحضر في أذهان المخاطبين ويتصورونها، وكأنها تحدث الآن وتقع أمام أعينهم. ولتفصيل التصوير بالاستمرار، وتوضيح الأمر بالتجدد، فطبيعتهن معروفة بنقصان العقل والدِّين، فهذه تؤدي إلى الانعكاس في الأخلاق والسلوك بالجديد والتجديد كل وقت وحين. فدلالة النَّص البلاغي في هذا البيان النبوي، تخبر الرجال بخير التكامل بهن في فحوى التوعية والتنبيه، كما توصي الأزواج أيضًا بحسن التعامل بهن في مغزى الإرشاد والتوجيه. لأَّن معاملة المرأة بنتًا كانت أو أختًا، زوجة هي أو أمًا، يجب أن تكون معاملة التيسير لا التعسير، معاملة اللين لا الشدّة، معاملة الرأفة والرحمة، بغير الكره ولا الكلفة، معاملة التوقير دون التنفير، لأنَّ طبيعتها مرتبطة بالإعوجاج خلقًا وفطرةً، ومحتاجة إلى التخفيف والتيسير تعاملًا وتصرفًا معًا، وذلك لسبب نقصان عقلها ودينها.

النموذج الثاني عشر

توظيف أسلوب الاختصاص لإخبار الرجال ما لهم وما عليهم في التعامل مع النساء:

وفي رواية عمرو بن الأحوص في سنن الترمذي أنَّ النبي-صلى الله عليه وسلم-قال:

"استوصوا بالنساء خيرًا، فإنَّما هن عوان عندكم. ليس تملكون منهن شيئًا غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبيّنة. فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربًا غير مبرِّحٍ. فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلًا. ألا إن لكم على نسائكم حقًّا، ولنسائكم عليكم حقًّا. فإنَّما حقّكم على نسائكم ألا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون. ألا وحقّهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن".

(أخرجه البخاري، والحديث رقم:5186، ومسلم حديث رقم: 3632).

يفيد النَّص البلاغي في هذا الحديث النبوي بالمنجز الذهني والاستثمار الفكري، حيث عقد الوعي لتحي في ظلّه الإنسانية، افتتح النبيّ-صلى الله عليه وسلم-خطابه ببلاغة الأمر: **"استوصوا بالنساء خيرًا"**، هذه الجملة وحدها أبلغت الصورة، وأبرزت الغاية في البيان النبوي، بقوَّة التنظيم، جيّد الترابط. فكأنَّ براعة المطلع هنا أفادت سؤالًا مقدَّرًا وما بعدها كان جوابًا، أم يتردّد في ذهن المخاطب مدى توصيتهن بالخير، وكأنَّ فيه غموض المحتاج إلى التوضيح والتفصيل للهدف المقصود. ففد تفيد جملة الاختصاص بالصورة لا تخلو دلالتها من التوكيد والتقرير، وإن كانت الدلالة الواضحة هي الاختصاص، فالحقيقة هي أنَّ الاختصاص هنا متضمن التوكيد، خذْ قوله: **"فإنَّما هي عوان عندكم"**، لقد أعدل الرسول-عليه الصلاة والسلام-وفطّن بتوظيف بلاغة الاختصاص مرَّةً ثانية: **" فإنَّما حقّكم على نسائكم ألا يوطئن فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون "**، وإيثار التعبير بإنَّما دون غيرها من طرق القصر كالنفي والاستثناء مثلا، للدلالة على أنَّ هذا أمر واضح لا ينبغي أن يرتاب فيه أحد أو يجهله ويجحده، لأنَّ إنَّما تستخدم فيما الشأن فيه أن يعلمه المخاطب، لا ينكره ولا يشك فيه أو فيما ينزل هذه المنزلة. أي علاقة الزوجة بزوجها علاقة التعاون والمساعدة غير الاستعباد. ولها زمام الرعاية في بعض

الأمور في الحياة الزوجية مع كونها تحت رعاية زوجها. وما جاءت في الجملة الثانية تضيف إلى قدر كبير من التصوير والتقرير والتوضيح، ومصداق حيّ لذلك تعبيره-صلى الله عليه وسلم-"**ليس تملكون منهن غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة مبيّنة**"، هذا قصر الموصوف على الصفة بالنفيّ والإثبات. فإشارة النَّص مع دلالته وعبارته: "**ألا وحقّهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن**"، جاءت توضيحة عما قبلها للاستئناف البياني "**ألا**" أداة التنبيه قيل أنَّها مركبة من همزة الاستفهام و (لا) النافية، فهي تفيد التنبيه على تحقيق ما بعدها، لأنَّ الهمزة للاستفهام الإنكاري، وإنكار النفي تحقيق للإثبات، وقيل إنَّها بسيطة لا تركيب فيها، وتفيد التنبيه والتحقيق بأصل الوضع. ومثلها (أما) وسواء أكانتا مركبتين أم غير مركبتين، فهما يستخدمان في الأمور المهمّة التي تحتاج إلى تنبيه وتأكيد وتحقيق" (Bisyouniy,35:2008). فقد جاءت هذه الجملة كلّها تفصيلًا لما جاء إجمالًا في القرآن الكريم حيث قال عزّ من قائل: و"**لهن مثل الذي عليهن بالمعروف**". ومجيء أسلوب الاختصاص يفيد المعنى ويبسط الفحوى بأوضح الصورة في أروع ما يعبر المعاني الاجتماعية في المعاملة الزوجية. فألفاظ الحديث تتداول فيها دلالات الإنصاف في التصرّف، لإعطاء كل ذي حقّ حقّه حسب المغزى، وخاصَّة من الزوج إلى زوجته بما يملك أناقه البساطة، ورشاقة العرض، وسكينة النفس وطمانينة القلب، دون التغلب عليها بالتشديد والتخويف.

النموذج الثالث عشر

أسلوب الفصل والوصل في البيان النبوي عبر خطاب الرجال عن حد الزانية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله-صلى الله عليه وسلم- يقول:

"**إذا زنت أَمة أحدكم فتبيّن زناها فليجلدها الحدّ ولا يثرِّب عليها، ثمّ إنْ زنت فليجلدها الحدّ ولا يثرّب عليها، ثم إنْ زنت الثالثة فتبيّن زناها فليبعها ولو بحبل من شعر**". (Al-Shintiniy, 328 ,).

أفادت العبارة في النَّص السابق استعمال أداة العطف "**ثم**"، لإقرار قوة بلاغتها في هذا البيان النبوي راجعة إلى توخى المعاني، وحسن

تنزيلها حسب الأغراض والأهداف المؤمة، أي التي يؤمها النبي-عليه الصلاة والسلام-ويتّجه إليها المخاطب في فحوى الترتيب والتراخي عبر الحكم، والاجتهاد في كشف ملاءمات هذه الروابط واتقان بنيتها، وإحكام عقدها في استقلال البُعد الحسي والمعنوي عند ارتكاب جريمة الزنا المكرّرة ثلاثة مرات. وأنَّ ثمة فاصلا بين الحكم الأول والثاني على المرأة الزانية، وبعدئذ يأتي الحكم الثالث والأخير على بيعها بعد التيقن والتبيين **"ثم إنْ زنت الثالثة فتبين زناها فليبعها ولو بحبل من شعر"**، لتثبت معانيه، وتبسط أبنيته، وإنَّ ورود أداة "ثم" ترتبط بالسياق ارتباطًا بالغ الدقة والشفافية في هذه القضية. كل هذا يبرز فطن الرسول الأمين-عليه الصلاة والسلام-ويظهر صفاء حسّه، وخبرته الناضجة بنفسه وأدبه في المنطق السليم وفصل الخطاب. فقد يتجاوز العطف فكرة التشريك في الحكم إلى أن تفرغ الكلمات من مضموناتها وفيوضاتها على غيرها. فيكمن البعد المعنوي والمسافة في رياض البيان النبوي. وإنَّ تنكير **"ولو بحبل من شعر"**، يدل دلالة واعية على التحقير والتذليل، أي: بشيء قليل حقير، وفيه ما فيه من الإهانة وضياع الحرمات ما ترى، في فحوى التوبيح الإنكاري لتحقير المرأة العاهرة التي تكرر الفاحشة. وإنَّ تكرار جريمة الزنا للمرأة المسلمة قد يكون نادرًا أو مستبعدًا، ولكنَّه ممكن وليس محالا، ولذا عبر فيه بإنْ: **"وإنْ زنت الثالثة"**، وتفيد أنَّ مدخولها من الأمور الممكنة. واعلم مثلًا أنَّه يعرض الأشكال في "الواو" دون غيرها من حروف العطف، لأنَّ تلك تفيد مع الاشتراك في المعاني، مثل أن "الفاء" توجب الترتيب من غير تراخ، و"ثم" توجبه مع تراخ، و "أو" تردد الفعل بين شيئين وتجعله لأحدهما لا بعينه. فإذا عطفتَ بواحدة منها الجملة على الجملة ظهرت الفائدة. وإنَّ مجيء "ثم" يدل على تأخر رتبة العمل، تغمرك من استعماله روعة النظم في كشف أوجه العطف بين الحروف وبين ما لكل من أجزاء الكلام من التآخي والتعاطف مع تلك الأدوات حتى تتحد شكلًا موحدًا من المعنى والأداء. فهو بيان رائع يوحى إليك ما تشعر به تلقائيا عند الإمام عبد القاهر الجرجاني من الرنين العربي في قوة الكلمة البيانية.

النموذج الرابع عشر
توظيف الكناية في البيان النبوي لتوعية الرجال عن آداب المعاشرة الزوجية:

أخبرني هارون بن عبد الله، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا الوليد بن كثير، قال: حدثنا عُبيد الله بن عبد الله بن الحُصَين، عن عبيد الملك بن عمرو بن قيس الخطمي، عن هَرْمي بن عبد الله، قال: سمعت خُزيمة بن ثابت يقول: سمعت رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: يقول:

"أيها الناس، إن الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في أعجازهن". (Annisaiy,44:).

لقد كنى الرسول-عليه الصلاة والسلام-ولا يصرح في بيانه بما يستقبح ذكره، ولا بما يستحيى التصريح به، بل يكنى عن هذه وتلك، تهذيبًا للنفس، وإرشادًا وتعليمًا، ومن نماذج ذلك ما جاء في هذا الحديث الحكيم-حيث ينهى عن الإتيان بالغزارة الفطرية، والمباشرة الزوجية في غير محلها في تعبيره المرهف، وإرشاده الهادف: **"أيها الناس، إن الله لا يستحي من الحق، لا تأتوا النساء في أعجازهن"**، كنى الرسول-صلى الله عليه وسلم-بما يستقبح تصريحه، لحفظ مروؤة الزوجة وحرمتها، فقال: "أعجازهن"، كناية عن دبرهن، أتى الرسول-صلى الله عليه وسلم أسلوب الكناية دون التصريح لتذهب النفس كل مذهب في تصور المقصود **"أعجازهن"**، وإنَّ توظيف هذا الأسلوب البلاغي بهذه اللفظة كناية الصفة يحقّق اللفت القويّ إلى الغاية المقصودة، وفي إيثار هذا التعبير بالإضافة زجر للزوج الذي يأتي امرأته حيثما لم يأذن بها الله، وفي هذا النهي إنكار شديد، وردع قويّ، وبلاغة الكناية تشعر وتظهر في هذا السياق المقالي والمقامي وجوب حفظ حرية الزوجة، وعدم سوء التعامل معها، وحرمان مباشرتها كالأنعام. وإنَّ بلاغة الكناية هنا جاءت إيماء إلى الغاية السامية عن قضاء الشهوة منحرفًا عما كتب الله تعالى في دخول بها، في مغزى التحريم والنهي مع الإنكار والمنع من المباشرة الزوجية في غير ما شرعها الله.

هذا هو نفس أسلوب القرآن الكريم في بيانه وتبيانه نحو حفظ حرمة هذه الجنسية اللطيفة في السياقات المختلفة، وأحيانا يكنى بقوله تعالى: "أو لمستم النساء" عن الجماع، وتجد الكناية عنه في كل موضع

منسجمة مع المعنى الذى يبرزه السياق، فلما كان السياق هنا عن الوضوء والطهارة، جاءت الكناية عنه بالملامسة "أو لمستم"، لتومئ إلى وجوب الاحتياط والتحرز، وضرورة التطهر إذا خولطت المرأة، ولو كانت المخالطة ملامسة، هذا تصوير الكناية وذاك إيجازها. ويكنى عنه النظم الكريم في موضع آخر (بالرفث وبالمباشرة وإتيان الحرث وابتغاء ما كتب الله وبالإفضاء والمس والسر والدخول والاستمتاع والقرب والتغشية)، ونجد وراء كل كناية مغزى يلائم السياق الذى وردت به، فقد كنى عنه بالرفث عند تحريمه في الحج، وعند الإشارة إلى ما وقع منهم ليلة الصيام من اختيانهم أنفسهم، إذ حرم الله عليهم الطعام والنساء بعد صلاة العشاء في بادئ الأمر، ثم أحل لهم ذلك إلى الفجر، كما تخبر الآية الكريمة: ﭐ لخ لم لى لي □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ نم نى □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ يم يى □ ذٰ رٰ ىٰ □ □ □
□ □ □ □ بر □ □ بن بى بي تر □ □ تن تى تي □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ البقرة: ١٨٧ وقوله سبحانه وتعالى أيضا: ﭐ لخ لم لى لي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نم نى
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ يم يى □ ذٰ رٰ ىٰ البقرة: ١٩٧

كنى عنه بالرفث في هذين الموضعين، لأنَّ الرفث أصله: الفحش من القول، وهذا يتلاءم مع حظره في الحج، ويرمئ إلى استهجان ما وقع منهم ليلة الصيام قبل إباحته، ولذا سماه اختيانا لأنفسهم. يقول الزمخشري: "فإن قلت: لماذا كنى عنه ههنا بلفظ الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله تعالى: (وقد أفضى بعضكم إلى بعض....فلما تغشاها...باشروهن....أو لامستم النساء...دخلتم بهن....فأتوا حرثكم....من قبل أن تمسوهن ....فما استمتعتم به منهن....ولا تقربوهن..) قلت: استهجانا لما وجد منهن قبل الإباحة، كما سماه اختيانا لأنفسهم.(Azzamahkhzary, 338:)

وهذا إرشاد عام لجميع الناس كما ظهر واضحًا في مطلع هذا الخطاب البليغ، وبعدئذ أردف بيانه بأداة التوكيد أنَّ الأمر من الأعلى **"إنَّ الله لا يستحي من الحق"**. وقد أدرك المحققون أنَّ الواسطة قد تخفى في بعض صور هذه الكناية حتى يتوهم أنها من التعبير المباشر الصريح، وهي لهذا تحتاج إلى شيء من التنبيه في التحليل، كيلا يدخل في صور

الكناية ما ليس منها، أو يخرج منها ما هو من صورها. وما هو الأمر الذى ترجع إليه المزية في هذه الأساليب؟ ولماذا يجد لها القاريء في نفسه ما لا يجده للعبارة المباشرة من المعنى؟. والسرّ البلاغي هنا في البيان النبوي يفيد بمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى يفضي بك ذلك إلى معنى أبلغ، بواسطة أسلوب الكناية المعجز مبنى ومعنى.

النموذج الخامس عشر

بلاغة الإطناب في إخبار الرجال عن أهمية حسن التعامل مع النساء:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي-صلى الله عليه وسلم-أنه قال: "**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم خُلقًا**". (أخرجه الترمذي في الرضاع (حقُّ المرأة على زوجها): 3\466، وأبو داوود إلى قول "**خلقًا**" في السنة (الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه): 4\220 وقال حديث حسن صحيح).

إنَّ هذا الحديث يشيء بالهدوء من أوله، حيث يمهد للتوازن بانتقاء وسائل التأكيد، ثم تأتي كلمة "**أكمل**" على وزن أحسن للدلالة على مطابقة الحال بين الكمال والحسن، ويعضد التوازن تزيّين صوتي، وكما أتتْ الصفة المكتملة والمنجزة بتوظيف "**إيمانًا**"، وهذه الصفة تأتي في محلّها من الصورة حسب حقول دلالتها، فكانت أقوى في إثارة الانتباه، وهي الأوفق بالسياق، والمناسب للمقصود في هذا الرحاب. ولماذا قيّد الرسول-عليه الصلاة والسلام-هذا التوجيه بالإيمان؟ إنَّ هذا القيد في مغزى الاهتمام وزيادة العناية، وهذا يقرّر أهمية حسن الخلق، ويضرب مثالًا يقاس به الإنسان في سلوكه الخُلقي؛ ليظهر صدقه فيما يظهر عليه من سيما التخلي بالفضائل الخلقية. وتكرير كلمة "**خُلقًا**" لتكون وسيلة تنبيه على السلوك الإيماني، يثبت هذا البيان النبوي مكان الخُلق وأهميته بما لا مزيد عليه من البيان، إذ وجدنا الأخلاق مرتبطة بالإيمان، متناسبة معه تناسبًا طرديًّا لا يتخلف، فالإيمان في القلب يتأثر كثيرًا بسلامة السلوك الأخلاقي للمؤمن، فهو يزيد وينقص تبعًا لكمال السلوك الأخلاقي ونقصانه. وهنا يضع النبيّ-صلى الله عليه وسلم-قاعدة دينية مهمة تصحح ما يدور بوهم الجاهلين الذين يتبعون أهواءهم وأوهامهم في تصور معاني الإيمان؛ إذ لا يرونه أكثر من فكرة عن الاعتقاد بوجود الله تعالى، وشيء من الشكليات التي لا يرون لها أهمية ولا يبالون بها. إنَّ النَّص البلاغي في الحديث النبوي الذي بين أيدينا

يقـرّر أنَّ الإيمـان لا يـتم ولا يكتمـل بمجـرد دعـوي أو دعايـة يظهرهـا الإنسـان أمـام المـلأ، وإنَّمـا الإيمـان جـذوة مضـيئة فـي القلـب يضـيء شـعاعها تصـرفات سـلوكه، ويظهـر أثرهـا فـي اخلاقـه؛ كمـالًا وتهـذيبًا وسموًّا. (التصوير البياني في الحديث النبوي:213).

يتّضـح الخبـر مـن جـنس المبتـدأ فـي **"خيـاركم خيـاركم"**، وهـو تـوازن يفـي بتحتـيم القضـية والتركيـز علـى الخيـر. انتقـل مـن الحسـن (أحسـنهم) إلـى الخيريـة (خيـاركم) وقـد يتحقّـق التـوازن بـالتكرار الـذي يفيـد وحـدة الحـال فـي الطـرفين. والتماسـك بـين أجـزاء الحـديث واضـح لمـن يتأملـه بأنـاة، وهـو بمجموعـه يـؤدي غرضًـا اجتماعيًّـا دينيًّـا لتوطيـد حسـن التعامـل وخيـر التصـرف فـي العلاقـة الزوجيـة. فقـد يجلـب البيـان النبـوي ويقـود تفكيـر الرجـال المـؤمنين، والقـارئين المتـذوقين، والمسـتمعين المهتمـين إلـى النقـاط الأساسـية بخصائصـها وتراكيبهـا، والألفـاظ المسـتعملة والمناسـبة بـدلالاتها ومعانيهـا. فلـيمعن المتلقـي المتـذوق نظـره كـرَّتين نحـو التطـابق فـي توظيـف صـيغة التفضـيل هنـا: **"أكمـل" "أحسـن"**، ودقـة المعنـى فـي اختيـار لفظـة: **"إيمانًـا"**، وروعـة لفظـة :**"خُلقًـا"** بقـوة مصـطلحهما، وكـذلك تكـرار لفظـة **"خيـاركم"** و **"خيـاركم"**، جـاء كلّهـا حثًّـا علـى النظـر والتأمـل فـي حسـن التعامـل، فطـن الرسـول-عليـه الصـلاة والسـلام-فـي تحقيـق الغـرض المهـدوف وأهـدى إلـى اختيـار أسـلوبٍ رائـعٍ تأثّرًا وتأثيرًا.

وبخلاصـة البيـان قـد يتـألف هـذا الحـديث مـن مقطعـين: المقطـع الأول: مـن مفصـلين: **"أكمـل المـؤمنين إيمانًـا"**، **"أحسـنهم خُلقًـا"**، ويشـتبكان بوسـاطة الخبريـة، فـإنَّ الثـاني خبـر لـلأول، وحيـث إنَّ الإيمـان أسـاس كـل خيـر وشـرط كـل عمـل اسـتحق أن يُـذكر بالكمـال دون الحسـن، فقـال: **"أكمـل المـؤمنين"**. ويجـد المتلقـي تنغيمًـا بـين المقطعـين فـي **"إيمانًـا"** و **"خُلقًـا"**، وتوازنًـا فـي مجـيء **"أكمـل"** و **"أحسـنهم"** علـى وزن أفعـل. والمقطـع الثـاني: **"خيـاركم خيـاركم لنسـاءهم خُلقًـا"**: انتقـل مـن الحسـن إلـى الخيريـة التـي هـي أعـم، وتجـد التـوازي بتكـرار "خيـاركم" والـروح الخطابيـة باسـتخدام كـاف الخطـاب ليـؤثر فـي عقـول الرجـال المـؤمنين المخـاطبين هـذه الجزئيـة مـن الأخـلاق الحميـدة والشـيم النبيلـة فـي الحيـاة الزوجيـة. فالخيريـة والإيمـان مرتبطتـان؛ فالخيريـة لا تتحقّـق بـدون الإيمان، وكما أنَّ إكمال الإيمان لا يحصل إلا بالخيرية.

النموذج السادس عشرة

الكلام الخبري في توعية الرجال وإرشادهم نحو المعاشرة الزوجية من الحلال

عن جابر أنَّ رسول الله-صلى الله عليه وسلم-رأى امرأة، فأتى امرأته زينب وهي تمعس[2] منيته[3] لها، فقضى حاجته، ثم خرج إلى أصحابه فقال: **"إنَّ المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان. فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فإنَّ ذلك يردُّ نفسه"**. (أخرجه مسلم بشرح النووي 9\177).

وفي رواية عن جابر عنه صلى الله عليه وسلم:

"إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه، فليعمد إلى امرأته فليواقعها فإنَّ ذلك يردُّ ما في نفسه". (رواه مسلم في صحيحه بشرح النووي 9\177).

وفي رواية جابر أيضا عنه عليه الصلاة والسلام:

"إنَّ المرأة إذا أقبلتْ أقبلتْ في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإنَّ معها مثل الذي معها". (أخرجه الترمذي في سننه 2\203)

وفي رواية أوردها أو داود عن جابر أنَّ النبي-صلى الله عليه وسلم-رأى امرأةً فدخل على زينب بنت جحش فقضى حاجته منها ثم خرج إلى أصحابه فقال لهم:

"إنَّ المرأة تقبل في صورة شيطان، فمن وجد من ذلك شيئًا فليأت أهله، فإنَّه يضمر[4] ما في نفسه". (رواه أبو داود في سننه 2\231).

تشكل دلالات التراكيب بالثقافة البيانيَّة في ظلال الحديث النبوي السابق نصُّه، افتتح الرسول-صلى الله عليه وسلم-خطابه بوضع حقيقة صورة المرأة في طبيعتها وفطرتها: " **إنَّ المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان"**، جاءت براعة الاستهلال بنون التوكيد لتوطيد غاية ما في الخطاب في عقول الرجال بإيقاظهم وترهيبهم من المحرمات والرذائل الاجتماعية، فقد غدّتْ هذه الجملة شاملة ومستوعبة لتوضيح أبشع الصورة في غزارة المعنى المقصود رعبًا ورهبًا: **"تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان"**، تحمل العبارة توزيع هيكل النَّص بالإثراء لتزن فحوى المعنى، في صيغ فخمة بقرائن أبلغية البلاغة في تفصيل حقيقة المراد، ولتوسيع نطاق

الـذوق الفنـي فـي لفـظ شـريف ومعنـى بـديع، فقـد تثيـر فـي العواطـف الإنسـانية بمـا أفادتـه بلاغـة الطبـاق فـي أوديـة المعـاني، وترفـع الشـعار الوجـداني العميـق فـي توضـيح الضـالة البيانيـة المنشـودة، فـإنَّ هـذا الأسـلوب مناسـب للسـياق المقـالي فـي فحـوى النصـح والتنـذير، وأدلّ للسـياق المقـامي فـي مغـزى التنفيـر مـن النظـرة إلـى المـرأة الأجنبيـة، وانفـرارًا ممـا تفـتح أبـواب الفـتن والمحرمـات، ودواعـي الفـواخش، فـالنفس لأمـارة بالسـوء إلا مـن رحمـه الله. وبعدئـذ أفـاد البيـان النبـوي فـي الترغيـب بـالتي هـي أحسـن مـن بـاب الحـلال، ولـذا يوجـه الرسـول-صـلى الله عليـه وسـلّم-الرجـال وأرشـدهم إلـى المعاشـرة الزوجيـة المشـروعة حيـث يكمـن الإمتـاع والإقنـاع والراحـة بخيـر الموقـف دون شـر الموقـع قـائلًا: **" فليـأت أهلـه فـإنَّ ذلـك يـردُّ نفسـه"**، وبإمعـان النظـر وإنعـام البصـر يشـهد المتلقـي المتـذوق أنَّ واراء هـذا التركيـب النبـوي التـوجيهي معنـى لطيـف، ممـا يـردّ نفـس الرجـل المـؤمن، فيجعلـه مطمئنـا بالإيمـان والرجحـان، بـدلًا مـن سـابق الحرمـان. فعـلًا إنَّ العبـد إذا تـرك شـيئًا مـن الحـرام فالحقيقـة سـيناله مـن الحـلال. إنَّ هـذا الـنَّص البلاغـي فـي زاويـة الكـلام الخبـري مبنـى وأسـلوبًا، لكنَّـه فـي الحقيقـة إنشـائي معنـى وفكـرًا. فدلالـة الـنَّص البلاغـي فـي مغـزى الأمـر والإرشـادبإلى طلـب قضـاء الشـهوة الفطريـة مـن الطيّبـات لأنَّ الطيّبـين تـوافقهم الطيّبـات، والطيّبـات يـرافقهن الطيّبـون، والخبيثـات تشـارك الخبيثـين بالتفاعـل والتقابـل. فـالعبرة بعمـوم اللفـظ لا بخصـوص المعنـى، قـد اتَّضـح ذلـك المعنـى المـراد فـي العنـوان فأفصـحه المضمون.

النموذج السابع عشر

بلاغـة الاسـتعارة فـي البيـان النبـوي خـلال توصـية الرجـال بالصـبر مـع النساء تعاملًا وتفاعلًا:

قـال رسـول-عليـه الصـلاة والسـلام-ممـا روي فـي الصـحيحين أنَّـه قـال: **"رويـدك سـوقك بـالقوارير"، وفـي روايـة أخـرى "رفقًـا بـالقوارير"**. (Al-Bukhariy, 35-36:)

وفـي روايـة عـن أنـس رضـي الله عنـه قـال: قـال رسـول الله-صـلى الله عليـه وسـلم-**"ويحـك يـا أنجشـة رويـدًا سـوقك بـالقوارير"**. وفـي روايـة: **"رويـدًا يا أنجشة لا تكسر القوارير"**.

(البخاري 8\46ط الشعب، ومسلم 15\80).

ومن نماذج ذلك ما جاء في هذا الحديث النبوي السابق نصُّه. ومن خلال توضيح الغاية بإفادة الشروح قال النووي: إنَّ أنجشة كان حسن الصوت، وكان يحدو بهنَّ...، والمراد الرّفق في السَّير لأنَّ الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واستلذَّته. فأزعجت الرَّاكب وأتعبته، فنهاه عن ذلك، لأنَّ النساء يضعفن عند شدَّة الحركة ويخاف ضررهنَّ وسقوطهنَّ. (Annawawiy, 15/81). فقد قيل مما جاءت في هذا الرحاب أنَّ رسول الله-صلى الله عليه وسلم-خاف أن يؤثر صوته في قلوب النساء، ويقع فيها موقعًا غير لائق فنهاه عن ذلك قائلًا: "**رفقًا بالقوارير**"، ورأي آخر يقول: إنَّ رسول الله-عليه الصلاة والسلام-نهى عن ذلك لأنَّ الإبل إذا حدى بها حاد ووقع في أذنها شعر جميل أو أصوات القرض والرجز اهتزت ونشطت وأسرعت في السير، فإنَّ ذلك يؤلم النساء ويجعلهن مضطربات لاضطراب الهوادج، وهذا المعنى هو الأرجح عند أكثر نقاد العربية. (Ibn-Qutaibat,64:1011)

إنَّ حرص النبيّ-صلى الله عليه وسلّم-على التعبير عن المعاني بالصُّور الحسيّة جعل نصيب الاستعارة والكناية كبيرًا جدًّا. فقد شبه النساء بالزجاجات لأنَّه يسرع إليهن الكسر، فسياق المقال والمقام يحتاج إلى توظيف هذه الظاهرة البلاغية لإيراد الكلام على صورة مخصوصة، وجلب الاهتمام القويّ خوفًا من الانكسار. لفظة: "**القوارير**" واضحة الوظيفة مع مصاحبتها في المقام حسب سياق اللحاق وسياق الطباق، لتحصيل الغاية البيانية المقصودة في فحوى التسامح ومغزى السلم. وفي هذا التحذير والتنذير لفت الانتباه إلى خطورة عدم الرفق والرأفة والرحمة في التعامل مع هذه الجنسية الخطيرة، خطورتها مثل خطورة القوارير أو الزجاجة إذا انكسرتْ. وفي هذا البيان النبوي قوة التأثير في المنجز الذكائي، فهذه توعية أدبية إرشادية نبويَّة رائعة، جمعت في زاويتها ذروة المعاني العالية، وسبكت ذلك كلّها في قوالب لفظية بليغة جزلة، في مطابقتها بمقتضى الحال والمقال والمقام مع كونها موجزة. وهذه الطريقة تعطي الصُّورة الحيويَّة التامَّة أنَّ المعاني التي لا تقع تحت الحسّ مباشرة، والجمادات التي لا حياة فيها ولا تعقل، تتحوَّل إلى كائنات حيَّة تتحرّك وتستقل بالفكر وتؤثر في ذهن الإنسان. فقد أفادت دلالات التراكيب

وخصائصها في لفظة: (القوارير) تجسيمًا في تقابل المحسوس بالمحسوس، في فحوى الإيقاظ والتنبيه والتوجيه، مشيرًا إلى إثارة ترهف الحسّي وتهيئ النفس ليفيد في انتقال المخاطب من الشعور العميق إلى التفكير الفائق في صلَّة عليَّة بالمعنى المهدوف. فالسياق المقالي يصور الرفق بالنساء مع التسامح السلمي في التعامل معهن. قال الرافعي: "وجه المعنى ظاهر وكأنَّهن نور وصفاء ورقة، ثم سلامة قلَّما تسلم إلا بشدة الصيانة والحفظ والمراعاة". (Arrofi'iy, 351:).

النموذج الثامن عشر

أسلوب النهي في البيان النبوي في حث الرجال على حسن العشرة بالنساء:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"لا يفرك مؤمن مؤمنة إن سخط مها خُلقًا رضي منها آخر".

(Annisaiy,115:).

(أخرجه البخاري في صحيحه حديث 2212).

ينهض البيان النبوي في سياق هذا النَّص البلاغي ملحظ نفسي دقيق، فتنصرف العقول إلى دقائق التراكيب، ذات خصائص عليًّا في تبيين المحاسن الجليلة في زاوية العلاقة الزوجية، لأنَّ النسق البلاغي فعلاء يتّسع بضروب عديدة من الأنماط العليا فلا يزاحم وجه وجها آخر. فذلك الذي يقيمه أسلوب النهي بما ينادي إليه البيان النبوي افتتاحًا **"لا يفرك مؤمن مؤمنة"**، إنَّ صيغة النفي أفادت معنى النهي، أي: لا يحصل البغض التامّ لها؛ وقيل: هو نهي، أي: ينبغي للزوج ألَّا يبغض زوجته بُغضًا شديدًا يؤدي إلى ظلمها وتركها وإعراضه عنها، فقد ظلّ هذا البيان خالدًا وباقيًا في الروعة بما يفيده الإنشاء الطلبي. ثم صوّرت الدوحة البيانية النبوية نسقًا بديعًا على جملة تعانق بعضها ببعض بالتطابق والتقابل: **" إن سخط مها خُلقًا رضي منها آخر"**، فعندئذ علَّل النبيُّ-صلى الله عليه وسلم-ذلك بالتجدد الاستمراري في الاستئناف البياني؛ إن كره الزوج منها خُلقًا سيئًا، وجد فيها خُلقًا مُرضيًا، كأن تكون شرسة الخُلق؛ لكنَّها دينة أو جميلة، أو عفيفة، أو رفيقة به، أو نحو ذلك، فيرضى بهذا الخُلق الحسن الذي يوافقه به، فيقابل هذا بذاك،

فيحمله ما رضي من الحَسن، على الصبر على ما لا يرضى من السيّئ، فيغفر سيّئها لحسنها ويتغاضى عما يكره لما يحب، فلا يبغضها بُغضًا كليًّا يحمله على فراقها. ومغزى النَّص جاء مثالًا نيّرًا في مقام التعليم والتوجيه لتحصيل الرأفة والرحمة واللطفة بالجنسية الأنثوية، لعدم كمالها دينًا وخُلقًا، لها محاسنها ولها مساويئها. ومفاد الخطاب يشير إلى توطيد حسن المعاملة الزوجية بالسماحة والرأفة في أفقها الأوسع، ومجالاتها الرفيعة بين الزوجين. وفي إيثار التعبير بالتنكير في فاتحة الخبر: **"لا يفرك مؤمن مؤمنة"** دلالة على التعظيم والتفخيم لكشف عن هذا الخصال السيئ، بالبغض والتحقير والكره على المرأة، أي قلَّما تصدر هذه التصرفات القبيحة من رجلٍ مؤمن تجاه زوجته المؤمنة. أوثر هذا الأسلوب وأبلغ للتصوير، أيقظ المشاعر وهيأ النفوس للمتلقي نفيًا ونهيًا.

النموذج التاسع عشر

الكلام الإنشائي في البيان النبوي لتوجيه الرجال نحو التعامل مع النساء بالمعروف:

عن معاوية بن حيدة القشيري قال: سأل أعرابي الرسول-صلى الله عليه وسلم-ما حقّ زوجة أحدنا عليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، أو اكتسبتَ، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت".
(Annisaiy,115:).

(صحيح أبي داود أخرجه الألباني في سلسلة الصحيحة، حديث رقم2142).

ينهض المنجز البياني في سياق هذا النَّص البلاغي المرتبطة كلماتها بعضها ببعض، وصياغة البيان النبوي بصيرة واعية في العناصر الشرطية، وتحفزها في بنائها الحي جوابًا لسؤال السائل، كي يكون على بصيرة بغاية ما في الأمر، فقد تصف العبارة وتفصل كل خاطرة من خواطر النفس، وتفصح عن كل فكرة تومض في كيانه: **" أن تطعمها إذا طعمت"** و **" وتكسوها إذا اكتسيت"**، وإيثار التعبير بـ(إذا) دون (إنْ) يفيد تحقق وقوع تناول الطعام ما أوجب أن يطعمها أيضًا. فقد فطن رسول البيان والتبيين-عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

بـذكر شـيئين مهمـين لا تغنـي عنهمـا عقليـة الإنسـان وقـوَّة ذهنـه: (الطعـام والكسـو)، هـذا يفيـد دقيـق المعـاني، بوجـوه الدلالـة وفنـون الصـياغة. مـا دام أنَّ الـزوج يأكـل ويشـبع، والمفـروض أن يطعـم زوجتـه، وإذا هـو لـن يخـرج عريانـا وعليـه أن يكسـو زوجتـه. أنَّ بلاغـة النهـي فـي هـذا الخطـاب جعلـت كـل لفظـة متصـلة بـالأخرى نوعًـا مـن الاتصـال، وفـي ضـوء هـذا التـرابط، وهـذه الصـلات تكمـن المعـاني فـي الأفكـار التـي تحتويهـا دلالات تراكيبهـا، وتحفظهـا فـي بنائهـا الحـيّ. ومـن ثـم نهـى الرسـول-صـلى الله عليـه وسـلم-رجـال المـؤمنين عـن أمـور ثلاثـة؛ " **ولا تضـرب الوجـه"**: يحتمـل النهـي عـن ضـرب الوجـه بخصوصـه، لا أنَّـه نهـي عـن الضـرب مطلقًـا؛ فقـد أذن فيـه القـرآن الكـريم إذا كـان ثمـة سـبب لـه كنشـوز المـرأة؛ فـإذا ظهـر منهـا مـا يقتضـي ضـربها كالنشـوز فإنَّـه يضـرب غيـر الوجـه. ويحتمـل أنَّـه نهـي عـن مطلـق الضـرب وهـو نهـي إرشـادي، لكـن ورد فـي روايـة: **"ولا تضـرب الوجـه"**؛ وهـي تؤيّـد الاحتمـال الأول؛ وذلـك لأنَّ الوجـه أعظـم الأعضـاء وأشـرفها، وأظهرهـا ومشـتمل علـى معظـم أجـزاء الحـواش. وفـي صـحيح مسـلم أنَّ النبـي-صـلى الله عليـه وسـلم-قـال: "إذا قاتـل أحـدكم أخـاه، فليجتنـب الوجـه، فـإنَّ خلـق آدم علـى صـورته"، والمعنـى: أنَّ الله تعـالى سـميع بصـير، مـتكلم إذا شـاء ومتـى شـاء، ولـه وجـه يليـق بكمالـه وجلالـه، وهكـذا خلـق الله آدم سـميعًا بصـيرًا ذا وجـهٍ وذا يـدٍ وذا قـدمٍ، ولـيس معنـى ذلـك أنَّ وجـه المخلـوق يشـبه وجـه الخـالق جـلّ جلالـه؛ بـل لـيس السـمع كالسـمع، ولـيس البصـر كالبصـر، ولـيس الـتكلم كـالتكلم، بـل لله صـفاته جـلّ جلالـه التـي تليـق بجلالـه وعظمتـه، وللعبـد صـفاته التـي تليـق بـه. فصـفات العبـد يعتريهـا الفنـاء والـنقص، وأمـا صـفات الله سـبحانه وتعـالى كاملـة لا يعتريهـا نقـص ولا زوال ولا فنـاء؛ ولهـذا قال عزَّ من قائل: **"ليس كمثله شيء وهو السميع البصير"**.

ونهـى ثانيًـا: **"ولا تقـبح"**، يكـون المعنـى؛ ولا تقـبح الوجـه، وحُـذف بدلالـة الأول عليـه؛ لأنَّـه ثبـت النهـي عـن ضـرب الوجـه. فيحتمـل أن يكـون المعنـى لا تسُـبّها بقـبح الوجـه، فـلا تقُـلْ: (قـبح الله وجهـك)؛ قيـل: إنَّمـا نهـي عـن تقبـيح الوجـه؛ لأنَّ الله تعـالى صـوَّر وجههـا وجسـمها وأحسـن كـل شـيء خلقَـه، وذمُّ الصـنعة يعـود إلـى مذمـة الصـانع. ونهـى ثالثـا: **"ولا تهجـر"**، النهـي هنـا مخـتص بدالـه ومدلولـه، ولـذا أوثـر النهـي بأسـلوب القصـر نفيًـا واسـتثناءً، فتفيـد دلالـة التركيـب إنكـار النفـي تحقيـق للإثبـات

فـي فحـوى التنبيـه والتحقيـق. لـيحس القـارئ المتـذوّق روعـة الموسـيقي فـي تـاءات المخاطـب "طعمـت، اكتسـيت، اكتسـبت"، سـاعدت علـى تصـوير المعنـى وتقريبـه إلـى ذهـن المخاطـب، ولا شـك أنَّ الموسـيقي مـن العناصـر الرئيسـية فـي التصـوير، وهـي تنبـع مـن نظـم العبـارة ومـن العلاقـات المتشـابكة بـين الألفـاظ ومـن تـآلف عناصـر الشـكل والمضـمون، ومـن التيـار العـاطفي الـذي يـربط بـين نفـس المـتكلم وتعبيـره الحسّـي. (Ashubagiy,535:1988).

خاتمة البحث:

تسـتقل هـذه الدراسـة بعنوانهـا وتمتـاز بمـدلولها، وتضـيف سـفي أفكارهـا وأسـلوبها بـين دراسـات الحـديث النبـوي، حيـث حـاول الباحـث فـي السـطور السـابقة تنـاول الحقـول البلاغيـة فـي زوايـا البيـان النبـوي، لإفـادة رجـال المـؤمنين المتـذوقين. فقـد عنـى الكاتـب فـي هـذه الجولـة لشـرح معـاني البيـان النبـوي، وتوضـيح مـا يسـتنبط منـه مـن الفوائـد العلميَّـة، والأحكـام العمليَّـة، والتوجيهـات التهذيبيَّـة، والشـؤون الاجتماعيـة، عبـر المزايـا الإرشـادية فـي رحـاب العلاقـة الزوجيـة، حيـث تـنهج المقالـة وتطبـق الأسـاليب البلاغيـة فـي حقولهـا المتنوعـة، لتحصـيل علـى الغايـة البحثيـة. فقـد أمعـن الكاتـب نظـره، وأنعـم الباحـث بصـره فـي اختيـار تسـعة عشـر حـديثًا نبويًّـا، حيثمـا يوجـه فيهـا رسـول البيـان والتبيّـين-عليـه أفضـل الصـلاة والتسـليم-خطابـه إلـى الرجـال بعمـوم اللفـظ لا بخصـوص السـبب. يوصـيهم وينـبههم بحسـن التصـرفات مـع النسـاء؛ تلـك الجنسـية المتكاملـة للإنسـانية. فقـد اسـتفاد الباحـث وأفـاد بدراسـة أدبيـة بيانيَّـة فنيَّـة رائعـة، تجمـع بـين الموضـوعية والأسـلوب العلمـي، لكشـف الغطـاء عـن المنجـز الـذهني، لتوضـيح الاسـتثمار الفكـري، بالإبـداع الـذكائي، عبـر تـذوّق اللـون الجمـالي مـن الأدب النبـوي المتميّـز والمتفـوق علـى كـل أدبٍ بشـريّ، حيـث يهـدي لأعظـم هـدفٍ، لبعـث الأمـم مـن رقودهـا، وإصـلاح الأجيـال مـن ركودهـا، والإشـارة نحـو سـبيل سـعادتها فـي دنياهـا، كـي يفـوز بالـدرجات العـلا فـي أخراهـا. وأسـلوب الحـديث النبـوي يمتـاز بالجزالـة والوضـوح، والدّقـة فـي الوصـف والتعبيـر والكنايـة، والإبـداع فـي التشـبيه والتصـوير والتركيـب، والموسيقي الرائعة في الألفاظ والإيجاز في القول ومجانبة التكلّف.

الفصـــــــــــــــــــــــــل الرابـــــــــــــــــــــــــع

عرض النتائج ومناقشتها

يتضمــن هـذا الفصـل عرضـاً لنتائــج البــحث التــي توصـل عليهـا الباحـث وفقـاً لفرضـياته وتحقيقـاً لأَهدافـه، ومــن ثــم تفسـير النتائــج. فقـد تكمـن فـي هـذه السـطور الدراسـية فوائـد أدبيـة عظيمــة، ونتــائج اجتماعيــة شــريفة، ولاسـيما فــي دنيـا البيــان العربــي علــى ضـوء الحـديث النبـوي لمصـلحة المجتمع الإنساني. ومن أهمها ما اختصرها الباحث تحت النقاط الآتية:

1-إعـداد القـوة البيانيـة فـي الحـديث النبـوي حسـب البنيـة والوظيفـة، مـن خلال حوار الرجال بقضايا تتعلق بأمور النساء لا غير.

2-ربـط القضــايا الاجتماعيــة والعلــوم الإنســانية، بالمزايــا البيانيــة، حســب توافــق دلالات تراكيبهـــا، وتطـــابق معـــاني خصائصـــها فـــي الحقـــول البلاغية.

3-يفيـد البحـث ويزيـد فـي قـوة الـذاكرة وجـودة التوعيـة، مـا يثبـت توطيـد حسـن التصـرفات بـين الجنسـين، وإيقـاظ الرجـال بخيـر التعامـل مـع النسـاء كل وقت وحين.

4-يضـيف البحـث باقتطــاف ثمـرات الفكـرة الجيّـدة فـي الجولــة البحثيــة، وافتتــاح منجـزات التــأملات البيانيَّــة القيّمــة فــي القضــايا الأدبيَّــة، لحصــول علـى ذروة المعـاني العاليـة، فـي قوالـب لفظيـة بليغـة جزلـة للتحليـل وتعليـل إحدى قضايا اجتماعية المتعلقة بالعلوم الإنسانية.

5-لفـت أنظـار البـاحثين والدّارسـين إلـى زيـادة العنايـة بتنـاول مـا تكمـن فـي البيــان النبــوي مــن العلــوم الإنســانيَّة، ذوات العلاقــات المباشــرة بكــل مــا تساعد وتفيد في تحقيق المصالح الاجتماعيَّة.

الفصـــــــــــــــــــــــــل الخـــــــــــــــــــــــامس

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

أَوَّلًا: الاستنـتـاجات:

قـد أدلــى هــذا البحـث دلــوه ويصــور أنَّ معــاني الحــديث إنســانية لــم تقيـد بظـرف الزمـان ولا بظـرف المكـان، فلـم ينظـر فيهـا إلـى العـرب وحـدهم، ولا إلــى النــاس فــي زمــان النبــوّة فحسـب، ولا إلــى جزيـرة العـرب وحـدها- ولا إلــى طبقــة دون غيرهــا، وإنَّمــا كانــت هــذه المعــاني تنظـر إلــى الإنسـان من حيث هو إنسان.

1-خطاب الرسول-عليه الصلاة والسلام-مع الرجال وإخبارهم عن النساء يأتي بالدقة في الوصف والتعبير.
2-يشكل الباحث خلال العرض والتحليل ما يناسب موضوع النقاش، وما يساعد ويفيد المتلقي بالفهم والإفهام، في رياض النبوة الصافية بيانًا وتبيانًا، لتصوير ما روي من أحاديثه الشريفة توجيهًا وتنبيهًا.
3-ينطلق عنوان البحث حيث يحقق الباحث ما تضم وتنير المنجز البياني بأكمله، وتبسط أفكاره بالعواطف الذكية في دنيا البلاغة، باختيار النماذج من البيان النبوي، حيث يخاطب ويحاور الرجال في أمور تتعلق بالنساء، في شمولية عقلية واعية عالية لإرساء الروحية البيانية تصويرًا وتركيبًا.

ثانيًا: التوصيات:

1-يوصي الباحث الخبراء والأكاديميّين أن يأخذوا عصا تسيارهم تجاه التكاثر في دراسة الأحاديث النبوية بدلًا من الدواوين الشعرية.
2-يوصي الكاتب الباحثين والدَّارسين بالاستفاد والازدياد في توظيف الحقل البلاغي، لدرس الأمور والقضايا لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بتصرفات الجنسين، فقد يساعد هذا على تحصيل حسن التأليف في موضوع النقاش إن صح التعبير.
3-يوجه هذا البحث طلاب العلم والباحثين، بإعادة النظر أثناء اختيار العناوين لرسائلهم العلميّة، ولاسيما في مرحلة الدراسات العليا، أن يولوا وجوههم شطر الأمور التي تضيف إلى خدماتهم للمجتمع بالخصائص البيانية على حدودها الواسعة، بالاستثمار الذكائي في المنجز الذهني على ضوء الحقل البياني.

ثالثًا: المقترحات

1-يقترح هذا البحث ويطلب من الباحثين الموهوبين زمام القلم، أن يغترفوا من رياض النبوة الصافية، وذلك بتناول قضايا اجتماعية وربطها بالعلوم الإنسانية عبر المنجز الفكري نحو إصلاح المجتمع البشري.
2-يفتتح هذا المقال مجالًا للدارسين المعنيين بنشر العلم لإفادة الأجيال وتوجيه الأمم، أن يقوموا بتوضيح الغامض، وإكمال الناقص، وذلك بإخراج النماذج المناسبة، من الأحاديث النبوية الصحيحة تعليلًا

وتحليلًا، ولا سيما ما تخص خطاب الرسول الموجّه إلى النساء، حيث يخبرهن عن أمور الرجال، في ظلال أحاديثه صلى الله عليه وسلَّم.

3-يطلب الباحث بهذه المقالة ترويح الإبداع في تغذية العقول والأذهان، وذلك بإعداد موضوعات بلاغيَّة ذات صبغة ثقافيَّة اجتماعيَّة أدبيَّة، تحتوي غايتها في رحاب الأصالة والتجديد، وترتكز أهدافها على إحداث المتعة العقلية والقوَّة الفكرية في خدمة العلوم الإنسانية والاجتماعية.

المصادر والمراجع:

(1)-الإربلي، علاء الدين بن علي (1991م): "جواهر الأدب في معرفة كلام العرب" ط1، دار النفائش للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان

(2)-الألباني، محمد ناصر الدّين الألباني (2000م): "سلسلة الأحاديث الصحيحة" ط 2، المكتب الإسلامي بدمشق.

(3)-ابن جعفر، قدَّامة بن جعفر (1985م): "نقد الشعر"، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، ط 2، مكتبة الكتب الأزهرية.

(4)-ابن سنان، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي (1982م): "سرُّ الفصاحة، ط 1، بدار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

(5)-ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (1973م): "تأويل مشكل القرآن" شرح السيّد أحمد صقر، ط 2، دار التراث بالقاهرة.

(6)-ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم (1979م). "لسان العرب" تحقيق: ثلة من الباحثين، دار المعارف.

(7)-أبو موسى، محمد محمد أبو موسى، (2014م): "دلالات التراكيب"، ط1، مكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، قاهرة، مصر.

(8)-أغاكا، عبد الباقي شعيب (2014م): "البلاغة القرآنية لدى عبد الله بن فودي"، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مدينة نصر، القاهرة.

(9)-الترمذي، أبوعيسى محمد بن عيسى الضحاك (د.ت): "سنن الترمذي"، دار مطابع الفجر الحديثة، حمص-سوريا

(10)-الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (1987م): "تفسير الكشاف عن حقائق التأويل"، ط2، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(11)-الشنطي، أحمد عبد الرحيم الشنطي (1999م): "المرأة في الفقه والقانون"، ط3، دار الغد العربي، القاهرة.

(12)-الصباغي، محمد بن لطفي الصباغ (1988م): "التصوير الفنِّي في الحديث النبوي"، ط1، بالمكتب الإسلامي.
(13)-الصابوني، محمد علي (2019م): "صفوة التفاسير"، ط1، ج2، دار الكتب العلميّة بيروت، لبنان..
(14)-الرافعي، مصطفى صادق الرافعي (2006م): "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية"، ط 1، بدار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
(15)-النسائي، الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (1964م): "سنن النسائي"، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
(16)-النسائي، الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي (1988م): "كتاب عشرة النساء من السنن الكبرى"، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
(17)-النووي، الإمام محي الدّين يحيى بن شرف النووي (1418ه): "المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج"، ط 4، تحقيق: الشيخ خليل مأمون شيخا، دار المعرفة-بيروت.
(18)-النووي، يحيى بن شرف النووي (2019م): "رياض الصالحين" تحقيق مصطفى عمارة، ط1، دار إحياء الكتب العربية بمصر.
(19)-العمَّار، عبد العزيز بن صالح العمَّار (2020م): "من جماليات الاستفهام في البيان النبوي"، ط1، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية. فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
(20)-القزويني، الخطيب القزويني (د.ت): "الإيضاح"، مكتبة إحياء الكتب الإسلامية، بيروت، لبنان.
(21)-القسطلاني، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر القسطلاني (1998م): "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، حقّقه محمد بن محب الدّين الخطيب، ط 4، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، المكطتبة السلفية، القاهرة، مصر.
(22)-الهدهد، إبراهيم صلاح (2018م): "أثر السياق في اصطفاء الأساليب؛ دراسة بلاغية"، ط1، دار الكتب والوثائق القومية؛ فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية. دار الكتب المصرية، ومكتبة وهبة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهر، مصر.
(23)-بحيري، سعيد حسن بحيري (2018م): "علم لغة النَّص؛ المفاهيم والاتجاهات"، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة.

(24)-بسيوني، عبد الفتاح فيود (2008م): "بلاغة تطبيقية؛ دراسة لمسائل البلاغة من خلال النصوص"، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مدينة نصر-القاهرة.
(25)-حجازي، محمد محمود حجازي، (2001م): "التفسير الواضح"، ط 2، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
(26)-عتر، نور الدّين عتر (2013م): "في ظلال الحديث النبوي ومعالم البيان النبوي"، ط1، بدار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
(27)-زكريا، زكرياء أبو حسين (2010): "ظاهر اللغة العربية وآدابها في نيجيريا"، مقالات أكاديمية جُمعت ونُقحت ونُشرت للشيخ البروفيسور الراحل؛ علي نائبي سويد، الطبعة الأولى: ذو الحجة 1431ه\ديسمبر 2010م.
(28)-فتح الله، أحمد سليمان (2010م): "من قضايا اللغة والنحو"، ط1، دار الآفاق العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر
(29)-مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (1987م): "صحيح مسلم"، ط 1، دار الغد العربي، القاهرة.

[1] -هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب: زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها. أوصى له أبوه بالإمامة، هو الذي وجه أبا مسلم الخراساني وليًّا.
[2] -تدلك
[3] -جلدًا
[4] -أي يضعف